



# كنوز الملك سليمان

تأليف : رايدر هاجارد
إعداد : د. نبيل فاروق

## روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

# ١ ـ المعبـود ..

قصتى فى الواقع عجيبة وغريبـة ، حتى أننى اتساءل ، وانا اخطها إليكم ، عمـا إذا كانت قابلة للتصديق ام لا ، فهى ـ على الرغم من حدوثها ـ تبدو أقرب إلى روايات الأساطير ، وخيالات الأدباء ، بكل ما تذخر بـه من احـداث مثيرة ، ومـواقف مدهشة رهيبة ، وبكل ما تحمـله إلى مستمعيها وقرائهـا من روائح الشرق ، وغموض الادغـال والبرارى ..

ثم اننى لست بالبطل الأسطورى المقدام ، الذى يمكن أن تحاك حوله كل هذه المغامرات والأحداث ، فلقد ولدت فى ( كمبرلاند ) ، من اب مزارع ، اختار لنفسه زوجة من إحدى مقاطعات ( ويلز ) ، ممـا اورثنى حب الانتقال والأسفار ، وملأ عروقى بدماء المغامرة والمجازفة ..

ولا تجعل هذه المقدمة تبهرك ، او تحبس انفاسك ، او تدفعك إلى رسم صورة خيالية لى ، ابدو فيها ممشوق القوام ، مفتول العضلات ، وسيم الملامح ، فانا ـ على العكس ـ هزيل نحيل ، لى وجه يشبه وجه الجدى الأبيض ، إلى حد دفع المصريين إلى ان

يطلقوا على اسم ( الجدى الأبيض ) بالفعل ، عندما قضيت فترة اسيرا فى سجونهم ، بأمر خليفتهم ..

ثم إن عمرى الآن يناهز الخامسة والستين ..

ولكن دعونا نعود إلى قصتى ..

إننى طبيب من الطراز القديم ، الذى لم يكن يعتمد على طرق العلاج الحديثة ، ولم اكد ابلغ سن الشباب حتى رحت اغذى رغبتى فى الانتقال ، بالسفر إلى الشرق والغرب ، حتى استقر بى المقام فى (القاهرة) ، مع حلول عيد ميلادى الأربعين ، وفيها رحت امارس مهنتى ، وتصورت اننى ساكتفى بممارستها حتى آخر يوم من عمرى ، لولا ان التقيت بمستر (هيجز) ، عالم الآثار الشهير ..

ولهذا اللقاء قصة ..

لقد دعيت يوما لتوقيع الكشف الطبى عليه ، عندما اصيب بمرض التيفوئيد ، وعلمت انه واحد من اشهر علماء الآثار فى العالم ، وانه يتحدث ما يقرب من خمس عشرة لغة ، كما يمكنه قراءة اللغة الهيروغليفية بنفس البساطة التى يقرا بها ( جريدة التايمز ) ، وانه قد انفق آخر قرش يمتلكه على بحوثه فى علم الآثار والتنقيب ، فلم اتردد فى معالجته مجانا ،



إلى ان شفى تماما ، وقامت بيننا صداقة وثيقة . خاصة وانه كان فى الثالثة والثلاثين من عمره ، اى ان الفارق السنى بيننا لم يكن كبيرا ..

وفى ( القاهرة ) ربطنى الحب والزواج بفتاة قبطية ، من إحدى اسر الصعيد ، وسليلة للفراعنة الأمجاد ، ونعمت معها بسعادة لا مثيل لها ، على الرغم من احتفاظها بطابعها الشرقى ، وانجبت لى ابنا واحدا ، ثم اصابها الطاعون اللعين ، فقضت نحبها ، وتركت لى الطفل ، الذى ابت الاقدار ان تترك لى لمحة من الحياة معه ، واصرت على ان تملأ كأس حزنى حتى حافته ، فاختطف رجال ( المهدى ) ابنى ، وحطموا ما تبقى من نفسى تحطيما ..

وبعدها سارت بى الحياة على نهج ثابت ، ووتيرة حزينة ، إلى ان فكرت يوما فى زيارة وطنى ، فسافرت إلى ( لندن ) ، واتجهت من فورى لزيارة مستر ( هيجز ) ، وهناك قادتنى خادمته إلى حجرة مكتبه ، حيث وجدت نفسى بين اكداس من التحف والمخطوطات والبرديات الفرعونية ، وصناديق احتشدت ببقايا مومياوات واجزاء بشرية محنطة ، ولم يكد ( هيجز ) نفسه يصل ، حتى بدا لى شبيها بتلك الأشياء ، وهو يرتدى معطفا ابيض اللون ،

اتسخ كثيرا باتربة وغبار العمل ، وقد وخط الشيب فوديه ، وبدا وكأنما قد تسلل إلى عينيه الباهتتين ، وهتف وهو يصافحنى فى حرارة :

ـ يا للمفاجاة !.. ( ريتشارد آدمز ) بشحمه ولحمه !!.. اهو انت حقا ؟

ابتسمت وانا اصافحه قائلا :

ـ يلوح لى ان كلمة شحمه هذه تحمل الكثير من المبالغة يا صديقى ، والواقع أننى اردت مفاجاتك ، فاخبرت خادمتك اننى مجرد صديق ، ولم اذكر لها اسمى .

هتف :

ـ مرحبا بك فى اية لحظة يا صديقى .. دعنى اقدم لك صديقى الكابتن ( اوردم ) .

صافحت الشاب الذى قدمه لى ، وهو ممشوق القوام ، عريض المنكبين ، وسيم الملامح ، هادىء الطباع ، يبدو فى الخامسة والعشرين تقريبا ، و ( هيجز ) يستطرد فى حماس :

ـ ( اوردم ) هو احد نوابغ اللغة العربية وعلم الآثار المصرية ، ولقد تطوع فى الجيش إبان حرب ( البوير ) ، واصيب ثلاث مرات .

تبادلت كلمات المجاملة مع ( اوردم ) ، وانهمك



ثلاثتنا فى احاديث طويلة ، استعدنا خلالها بعض الذكريات ، انا و ( هيجز ) ، وتناولنا بعض الطعام والشراب ، ثم اشعل ( هيجز ) غليونه ، واسترخى فى مجلسه ، وهو يسالنى فى اهتمام :

ـ قل لى يا ( آدمز ) : لماذا عدت إلى الوطن ؟

اجبته فى بساطة ، وانا الوح بكفى :

ـ مجرد إجازة .

اعتدل فى حركة سريعة ، وانعقد حاجباه فى اهتمام بالغ ، وهو ينفث دخان غليونه ، متطلعا إلى خاتم كبير من الذهب ، يزينه فص من الياقوت الأزرق فى إصبعى ، وقد نقشت عليه حروف قديمة ، فسألته :

ـ هل يروق لك ؟

اوما براسه إيجابا ، ومد يده إلى ، فنزعت الخاتم ، ووضعته فى راحته ، وراح يفحصه فى اهتمام ، ثم سالنى :

ـ هل تعرف معنى تلك الحروف القديمة ؟

هززت راسى نفيا ، فقرا الكلمات فى هدوء :

ـ هدية من ( سليمان ) الحكيم إلى ( بلقيس ) ، ابنة الملوك والحكمة والجمال .

ضحكت قائلا :

ـ يا له من تقليد طريف !! لقد ابتعت الخاتم من صائغ فى ( القاهرة ) ، بجنيه ونصف فحسب .

تطلع إلى فى شك ، مغمغما :

ـ اتعنى انه مجرد خاتم مقلد ؟ .. لا .. يبدو لى انك تسخر منى فحسب ، وإلا فمن صنعه مثقف للغـاية ، حتى يخط عليه هذه النقوش العبرانيـة الدقيقة .

ران الصمت علينا لحظة ،ثم قلت :

ـ الواقع اننى قد حصلت عليه من سيدة تدعى ( ام النجاشى ) ، وهى تدعى انها حفيدة ( سليمان ) و ( بلقيس ) .

راح يفحص الخاتم مرة اخرى فى اهتمام ، ثم دسه فى احد جيوب صداره ، وابتسم قائلا :

ـ اهذه هى القصة كلها ؟

القيت نظـرة جانبيـة على كابتن ( اورم ) ، ثم اعتدلت قائلا فى حزم :

ـ انا مستعد لان اقص عليك القصة كلها ، بشرط ان يقسم كابتن ( اورم ) بالا يعيد كلمة واحدة مما سيسمع على اذن احد .



قال ( اورم ) فى هدوء :

ـ ثق اننى اهل لثقتك يا سيدى .

بعثت كلماته ولهجته الطمانينة إلى نفسى ، وبدات اروى لهما ، قائلا :

ـ حـدث ان اعتقلنى خليفة ( مصر ) خمسـة اعوام كاملة ، لخلاف بينى وبينه ، ولم يكد يطلق سراحى حتى سعيت للبحث عن ابنى ( رودريك ) ، الذى اختطفه رجال ( المهدى ) قديما ، ورحت اقضى عمرى متجولا فى صحارى ( افريقيا ) ، علنى اجد ولدى ، وقد باعه هؤلاء اوغاد كالرقيق ، إلى إحدى القبائل او احد التجار ، ولمـا كان ابنى موسيقيا موهوبا ، فقد كان تتبع خطواته امرا ميسورا ، ولقد علمت انه قد راح يتنقل من قبيلة إلى اخرى ، وقد اطلقوا عليـه لقب ( مطرب مصر ) ، لإتقـانه لغتهم ، والعزف على آلاتهم الوطنية ، وعلمت انه يستقر الآن وسط قوم من انصاف البرابرة ، يحملون اسم قبائل (الفنج) ، ويقيمون فى وسط (افريقيا) ، فتنكرت فى زى تاجر عربى ، وسافرت مع عدد من التجار إلى حيث ( الفنج ) ، وهناك تسلقت حائط احد معابدهم ، فى اثناء احد احتفالاتهم الدينية ، واستمعت إلى غنائهم .. ولسعادتى ميزت صوت



استعدت وعيى بعد أسبوع كامل ، ووجدت نفسى أرقد فى شرفة واسعة لمنزل أنيق ..

ولدى بينهم ، وتعرفته على الرغم من ثوبه الافريقى ، والأعوام التى انقضت منذ فراقنا ، ولحظتها غلبنى انفعالى ، ودفعنى حنين الأبوة إلى ان اتناسى كل قواعد الحذر ، واصرخ مناديا باسم ابنى (رودريك) ، وهنا ساد الهرج والمرج ، ولمحنى بعض ( الفنج ) فى مخبئى ، وانطلق عدد منهم نحوى ، فغلبنى الجبن ، واطلقت ساقى للرياح ، ورحت اعدو بكل ما املك من قوة ، وقد ارتشق احد السهام بين كتفى ، غير مبال بزئير الأسود فى الأدغال ، ولا بالأحراش المظلمة ، ولكن فجاة انقض اسد على جواد يجاورنى ، واصابنى بالرعب ، وسقطت فاقد الوعى .

بدا الانفعال واضحا فى صوت ( هيجز ) ، وهو يسألنى :

ـ وماذا حدث بعدها ؟

اجبته :

ـ استعدت وعيى بعد اسبوع كامل ، ووجدت نفسى ارقد فى شرفة واسعة لمنزل انيق ، وإلى جوارى حبشية حسناء ، تعنى بجراحى ، وتداوى آلامى ، وعلمت فيما بعد ان ( الفنج ) قد انتقموا من قافلة التجار العرب ، الذين اندسست وسطهم ،

واحرقوها عن آخرها ، وان هؤلاء الذين انقذونى من الأسد هم ابناء قبيلة ( اباتى ) ، التى تعيش فى مدينة ( إلمور ) ، وقد نالوا نصيبا موفورا من المدنية ، ويبلغ تعدادهم ما يقرب من العشرين الف نسمة ، وهم يحيون فى رعب دائم من ( الفنج ) ، الذين يحملون لهم كراهية متوارثة ، ويمتلكون حصنا عجيبا جبليا ، ورثوه ايضا عن اجدادهم .

سألنى ( هيجز ) ، وقد ملأت اللهفة حواسه كلها :

ـ ثم ماذا ؟

تنهدت قبل ان اقول :

ـ بذلت اقصى جهدى لحض ( الأباتى ) على إعداد حملة ضد ( الفنج ) ؛ لإنقاذ ولدى من العبودية والرق ، ولكنهم سخروا منى ، واعلنوا رفضهم التام لفكرتى ، فلم اجد امامى سوى ملكتهم ( مجيدة ) ، ابنة الملوك والجمال والحكمة ، وتظاهرت بالاهتمام بصحتها كطبيب ، وافضيت إليها بفكرتى ، فترددت طويلا ، ثم اخبرتنى ان لـ ( الفنج ) معبودا على هيئة ( ابى الهول ) ، ولكن رأسه ليست على شكل رأس إنسان ، وإنما هى رأس كبش ضخم ، وهذا المعبود يدعى ( هرمق ) .



تمتم ( هيجز ) ، وهو يستمع فى اهتمام :

ـ هذا يعنى ( إله الفجر ) .

واصلت دون الالتفات إلى تعليقه :

ـ و ( الفنج ) يؤمنون إيمانا قاطعا بأن تدمير هذا المعبود هو امر بالرحيل عبر نهر الجنوب العظيم .

سألنى ( هيجز ) فى اهتمام بالغ :

ـ اى نهر هو ؟

اجبته فى اهتمام مشابه :

ـ لم تذكر اسمه ، ولكنه احد روافد نهر النيل حتما ، او احد فروعه .. المهم اننى قد اقترحت عليها السعى لهدم ذلك المعبود ، فضحكت واخبرتنى انه شديد الضخامة ، فى حجم جبل صغير ، وليس من الهين هدمه بالأيدى ، ثم إن رجالها قد فقدوا الكثير من شجاعتهم وبأسهم ، وانهم قد استكانوا للعيش فى ارضهم الخصبة ، حتى يوافيهم الأجل وتطوى صحائفهم ، ولما سألتها عما إذا كانت هى قانعة بكل هذا الخضوع والخنوع ، اجابتنى بأن الحزن يملأ قلبها وعقلها ، ويؤرق نومها ، ولكنها على اية حال امرأة ، لا حول لها ولا قوة ، ثم حاولت قلب الأمور ، فراحت تغرينى بكنوز اجدادها المخبأة ، وتعدنى بجبل من الذهب والمجوهرات ، لو اننى

سعيت لهدم ذلك المعبود ، فاجبتها باننى زاهد فى المال والثروة ، وكل ما ارغب فيه هو إنقاذ ولدى ، الذى يحيا كعبد بين (الفنج) ، فاصرت على موقفها ، وعلى انها لن تبذل جهدها أو رجالها فى سبيل استعادة ولدى ، قبل ان يتم هدم ذلك المعبود ، وهنا رحت اشرح لها فوائد الديناميت ، وقوته ، وتأثيره ، وخواص غيره من المتفجرات ، فهتفت فى حماس ، تطالبنى بالعودة إلى بلادى ، وإحضار المواد اللازمة لهدم ذلك المعبود ، واثنين أو ثلاثة لمعاونتى ، وستمنحنى كنوز الأجداد كلها ، وتساعدنى فى استعادة وحيدى .

سألنى ( اورم ) :

ـ وماذا فعلت ؟

اكملت انا :

ـ منحتنى الملكة ( مجيدة ) الكثير من الذهب ، وعددا من الرجال والجمال ، وسلكنا دروبا خفية ، لا يعلم عنها ( الفنج ) شيئا ، وقطعنا عدة أميال فى الصحراء ، حتى بلغنا ( اسوان ) ، وهناك تركت الرجال والجمال منذ اسبوعين ، وهرعت إلى هنا ، لمعرفتى بمدى شغف صديقى ( هيجز ) بالآثار القديمة ، واردت ان امنحك ، إلى جوار الثروة ،



فرصة لتكون اول من يكشف مدنيات قديمة ، ضاعت فى غياهب المجهول ، وكل ما اطلبه الآن هو ان نجد رجلا خبيرا فى المفرقعات ، يأخذ على عاتقه مهمة هدم معبود ( الفنج ) .

ابتسم ( هيجز ) ، واشار بطرف غليونه إلى كابتن ( اورم ) ، قائلا :

ـ الأمر اسهل مما تظن ، فها هو ذا كابتن ( اورم ) ، مهندس وكيميائى ، وخبير مفرقعات ، إلى جانب إجادته التامة للغة العربية منذ صباه .

تطلعت إلى الكابتن ، اسأله :

ـ هل ترضى بإقحام نفسك فى مثل هذه المخاطرة ؟

هز كتفيه ، مجيبا فى هدوء وبساطة :

ـ ليس لدى الآن ما يمنعنى من هذا .

سألته :

ـ ماذا تعنى بكلمة ( الآن ) ؟

تضرج وجهه بحمرة خفيفة ، لم تلبث ان تلاشت فى سرعة ، وهو يجيب :

ـ الواقع اننى كنت اتصور ، حتى امس فقط ، اننى قد ورثت ثروة عظيمة ، من عم لى ، توفى فى

جنوب ( افريقيا ) ، واليوم علمت انه كان قد تزوج من امراة ادنى منه مرتبة ، على نحو سرى ، وانجب منها ولدا ، هو وريثه الشرعى ولا شك ، ولكن هذا ليس السبب الوحيد لرغبتى فى ترك ( إنجلترا ) ، وإنما السبب الحقيقى هو ان المراة التى تصورت انها تحبنى ، واننى ساصبح زوجا لها ، قد صارحتنى اليوم بانها لن تتزوج ضابطا متقاعدا ، ضاع امله فى ميراث عمه .

بدا لنا الموقف حساسا ، فلم ننطق انا و (هيجز) بتعليق واحد ، احتراما لمشاعر الشاب ، الذى صمت بدوره ، فران على المكان صمت رهيب ، قطعه ( هيجز ) اخيرا فى صوت مرتفع ، وكانما يدير دفة الحديث بعيدا عن موطن احزان ( اورم ) :

ـ ما غرضك الحقيقى من هذا يا ( آدمز ) ؟

اجبته فى الم وانفعال :

ـ حاول ان تضع نفسك فى مركزى .. تصور ان ابنك الوحيد سجين مع قوم غلاظ النفوس ، قساة القلوب وانك قد عثرت عليه ، بعد أن نضج واشتد عوده ، فهل تتركه عبدا بينهم .

ـ اتنقذه بتعريض رقبتك للسيف ؟



ـ الابوة يا صديقى غريزة لا تقهر ولا تقارن ، ثم إن ( مجيدة ) قد وعدتنى بالمساعدة والمال ، ولما صارحتها بأن احدا لن يصدق قصتى ، منحتنى خاتمها للدلالة على صحة القصة ، ومنحتنى الذهب لشراء المال والعتاد ، وسالتنى الا يزيد عدد معاونى على ثلاثة ، فهل ترغب فى ان تكون احدهم ، ام ابحث عن غيرك ؟

تطلع إلى فى صمت ، وهو يشعل غليونه ، وينفث دخانه فى بطء ، ثم لم يلبث ان مال إلى الأمام بغتة ، وسألنى :

ـ الديك بعض الذهب الذى منحتك إياه ملكة ( الأباتى ) ؟

قلت وانا افتح حقيبتى الصغيرة :

ـ ها هو ذا .

ناولته بعض الذهب ، ففحصه فى اهتمام ، وبدا على ملامحه ان شكوكه قد تبددت ، وهو يقول لـ ( اورم ) :

ـ ما دام يحتاج إلى ثلاثة معاونين ، فلم لا نصطحب الجاويش ( كويك ) ؟

ثم التفت إلى مستطردا :



ناولته بعض الذهب ، ففحصه فى اهتمام ، وبدا على ملامحه أن شكوكه قد تبددت ..

ـ إنه معاون الكابتن ، منذ كانا معا فى الجيش ، وهو خبير الغام ومتفجرات ، ولقد كان ميكانيكيا قبل الحرب ، ثم إنه مخلص كتوم ، متين البنيان .

وبسرعة ، استدعى ( اورم ) الجاويش ( كويك ) ، الذى بدا لى واضح القوة والبأس ، وساله الكابتن :

ـ ما رايك فى رحلة إلى وسط ( افريقيا ) يا ( كويك ) ؟

ضرب ( كويك ) كعبيه بعضهما ببعض ، شأن اى جندى محترف ، واجاب :

ـ لا راى لى يا سيدى .. إننى اذهب حيث يامر رئيسى ، ثم إن المتفجرات هى ابسط الأشياء التى اجيدها .

اصابتنا الدهشة ، وهتف ( اورم ) يساله :

ـ كيف علمت هذا ؟

اجاب دون حتى أن يبتسم :

ـ ابواب المنازل القديمة هشة غير متماسكة يا سيدى ، وصوت مستر ( آدمز ) ليس من الأصوات التى تحجبها الجدران .

انفجرنا ضاحكين ، وقال ( اورم ) :

ـ إذن فلست تمانع فى مرافقتنا .. هل تدرك ما ستتعرض له من مخاطر واهوال ، وما ستواجهه من احتمال عدم العودة مطلقا ؟

هز ( كويك ) راسه فى بساطة ، وقال :

ـ ليس احب إلى نفسى من المغامرة ، ثم إننا سنبحث عن ثروة ، وكل ما اطلبه هو أن احصل على خمسة فى المائة منها ، لو عثرنا عليها .

هتفت فى حماس :

ـ خذ عشرة فى المائة .

اجاب فى هدوء :

ـ تكفينى خمسة فى المائة يا سيدى ، ويمكننا أن نحرر عقدا بهذا ..

وبالفعل تم تحرير العقد ..

وبدات المغامرة ..

* * *



## ٢ ـ القط ..

ستة أسابيع مضت ، ونحن نسير فى لجة لا تنتهى من الرمال الصفراء ، التى لم تطأها قبلنا حتى قوافل البدو الرحل ، والشمس تشرق كل صباح بضوئها الأحمر من خلف التباب الشرقية ، وتختفى فى المساء خلف الكثبان الغربية ، ليصعد القمر ، ويغمر بحر الرمال بضوئه الفضى الساحر ..

واخيرا بدا لنا ذلك الجبل ، الذى هو معبود ( الفنج ) ، الذى يواجه مدينتهم ( هرمق ) ، التى لا يتجاوز تعداد سكانها الخمسين الف نسمة ..

واخبرنا ( القط ) ، قائد قافلتنا ، أن للجبال المحيطة بالمدينة مدخلا واحدا ، على مسيرة ثمانية ايام إلى الشمال ، وانه لا سبيل لبلوغه هذه الأيام ، حيث تعترضه ـ فى هذا الوقت من السنة ـ بحيرة كبيرة ، يفيض منها نهر ( ايبور ) ، ويتفرع إلى فرعين ، يحيطان بسهول ( الفنج ) كلها ، ولكن هناك وسيلة اخرى لبلوغ المعبد المقام على صخور شامخة ، الا وهى ان نترك الجمال والأحمال ، ونتسلق الجبل ..

وكان هذا مستحيلا ..

ولم يكن من المجدى ان نبلغ ذلك المعبود ، مخلفين وراءنا كل ما احضرناه لتدميره ؛ لذا فقد سألت ( القط ) فى اهتمام :

- ما العمل إذن ؟

هز كتفيه فى لا مبالاة ، واجاب :

- ليس امامنا سوى ان نسير ليلا ونختفى نهارا ، فمن عادات ( الفنج ) انهم سيقيمون حفلا رائعا للربيع فى مدينتهم غدا ، ومع الفجر ينتقلون إلى معبدهم ؛ لتقديم القرابين لمعبودهم ، وهم يرفعون الحراسة فى تلك الساعات ، ليشاركهم الحراس احتفالاتهم ؛ لذا فالوسيلة الوحيدة هى ان نبلغ اول طريق ( المور ) ، مع ليلة الاحتفال بعيدهم ، وسأخبر رجالى ؛ لإرسال من يرشدنا إلى الطريق وسط الظلام .

- وكيف يمكنك إبلاغهم ؟

- بإشارات الدخان .. سأحرق بعض الأعشاب ، وسيتصور ( الفنج ) انها نيران احد صيادى المنطقة .

- اليس فى ذلك مجازفة كبيرة ؟

- مجازفة ؟!!.. عجبا !!.. ما كنت اظن الإنجليز جبناء هكذا .



وهنا انفجر ( هيجز ) غاضبا :

- جبناء ؟!.. كيف تجرؤ على هذا القول ايها القذر .. انظر إلى هذا الجاويش .. إنه خادمنا ، واقلنا شأنا ، ولكن ما بإصبعه الصغير من شجاعة يفوق ما تحمله منها قلوب قبيلتك كلها .

احتقن وجه ( القط ) غضبا ، ورفع راسه قائلا فى غلظة :

- انت تنطق هراء يا ( هيجز ) ، ولكن قولك هذا سيتغير كثيرا ، عندما تجد سيف ( الفنج ) فوق عنقك .

كاد ( هيجز ) يشتبك معه فى حوار عنيف ، إلا ان ( اورم ) تدخل قائلا :

- كفى .. اظن ان لدينا من المتاعب ما يغنينا عن المزيد منها .

ثم التفت إلى ( القط ) مستطردا :

- لا داعى للشجار يا رجل .. إنك قائدنا فى ساعات السلم ، وانا القائد عندما يحتدم القتال ، ونحن نسلمك قيادتنا الآن ، فقدنا اينما وحيثما شئت ، وسنتبعك على الرحب والسعة .

ظهر الارتياح على وجه ( القط ) ، وكأنما اعادت

إليه كلمات ( اورم ) كرامته ، فى حين راح هذا الاخير يطمئن على الإبل والجياد ، وذهبت انا و ( هيجز ) و ( كويك ) إلى خيامنا ، فى محاولة منا لاختلاس قدر من النوم ، قبل ان تهاجمنا اسراب البعوض اللعينة ، وقبل أن انعم بقدر كاف من النوم ، جاء الجاويش ( كويك ) ليوقظنى مع مغيب الشمس ، وليساعدنى على حزم امتعتى ، ووجدته يقول فى قلق :

ـ لست اثق عادة فى القط الذى يبرز مخالبه هكذا ، فذلك الرجل يبدو لى ماكرا خبيثا ، يكره البيض ، ويتمنى لو نهلك قبل عودتنا من ( المور ) .

كان هذا شعورى ايضا فى الواقع ، إلا اننى رحت اعمل على تهدئة ( كويك ) ، وانطلقنا جميعا نقطع طريقنا تحت جنح الظلام ، حتى بلغنا خرائب المدينة المهجورة ، المطلة على الهاوية ، تحت صخور (المور) ، مع تباشير الفجر ، فحططنا الرحال ، وجلسنا نستريح ، وعندما اعتلت الشمس متن السماء ، امكننى رؤية مدينة ( هرمق ) العظيمة ، بمنظارى المقرب ، على بعد خمسة عشر ميلا .

كانت مدينة كبيرة ، منازلها كثيرة ، ذات اسقف بيض ، تحيط بها الحدائق من كل جانب ، وشوارعها واسعة ، واسواقها فسيحة ، وحول المدينة جدار



عال ، ترتفع فى اركانه ابراج عالية ، وبينها بوابات كبيرة ، وحول الجدار مراع ينبت فيها العشب الأخضر ، وتنتشر فيها قطعان الماشية والأغنام والجياد ، وعلى مقربة منها ما يشبه مدينات او قرى صغيرة ، من المستحيل ان يشيدها او يقطنها الهمج او البرابرة ..

وبقينا فى اماكننا ، ننتظر قدوم الليل ، لنكمل مسيرتنا نحو ارض ( الفنج ) ، ورحت اراقب ( القط ) ، وانا اتذكر حديث ( مجيدة ) عنه ..

قالت : « لا تخلو نفسى من الشك فى امره ، ولكننى استغل فيه دهاءه ومكره وجراته ، وعليك ان تتخذ كل الحذر منه ، فلست اطمئن إليه إلا لأننى احتفظ بزوجته واطفاله رهينة عندى ، واعده بمكافأة ضخمة مغرية ، لو ساعدكم على هدم معبد ( الفنج ) » ..

تذكرت كلماتها وانا اتطلع إلى وجه ( القط ) ، الذى يحمل كل ما يثير القلق فى النفوس ، حتى ان كلبنا الوديع ( فرعون ) كان يكرهه ، وينبح فى وجهه دوما ، بل لقد حاول مرة ان يغرس أنيابه فى ساقه ، فبادله ( القط ) الكراهية ، ولم تكد علبة سم ( الاستركنين ) تقع فى يده ، حتى غمس فيها قطعة من اللحم ، والقاها إلى ( فرعون ) ، الذى كاد يلتهمها

بالفعل ، لولا أن شك ( هيجز ) فى ذلك التعاطف المباغت ، فاسرع يفحص قطعة اللحم ، ولم يكد يدرك مقصد ( القط ) حتى نشبت بينهما معركة بالأيدى ، كادت تنقلب إلى معركة طاحنة بيننا وبين رجال ( القط ) ، لولا ان تدخل الكابتن كالمعتاد ، وانهى الصراع ، وجعلهما يتصافحان ، ولكننى ظللت واثقا من ان نفس ( القط ) لم تهدا تجاه ( هيجز ) ، وان حقده عليه سيتضاعف مع مرور الايام ..

توقفت عن اجترار الأفكار والذكريات مع مقدم الليل ، حيث عاودنا السير ، يتقدمنا دليل من ( الأباتى ) ، يحفظ كل شبر فى الطريق ، وبعده كابتن ( اوزم ) والجاويش ( كويك ) ، يقودان الإبل المحملة بالمفرقعات والمتفجرات ، وانا خلفهما للمراقبة والحراسة ، وخلفى جمال القافلة الأخرى ، ثم فى المؤخرة يسير ( هيجز ) و ( القط ) ، بصحبة اثنين من ( الاباتى ) ..

ولقد اصر ( القط ) على السير فى المؤخرة ، حتى لا تنسب إليه اية اخطاء قد تقع فيها ، وصحبه ( هيجز ) ، ليدلل على صفاء نيته وطيب طويته تجاهه ..

وفجاة هطلت الأمطار فى عنف ، وراحت الرياح



تزار وتعوى ، إلا اننا لم نتوقف وإنما واصلنا سيرنا فى إصرار وصمت ، طيلة ثلاث ساعات ، حتى واجهتنا اضواء ( هرمق ) ، وسمعنا همسا يدعونا للتوقف ، ثم لم نلبث أن تبينا ان صاحبه هو احد الوطنيين من ( الأباتى ) ، الذين ارسلهم ( القط ) لاستطلاع الطريق ، وقد عاد ليخبرنا ان عددا من فرسان ( الفنج ) يسدون الطريق ، وانه من الضرورى ان نتوقف قليلا ، حتى ينتقلوا إلى مكان آخر ، ويفسحوا لنا السبيل ..

واتجه ( القط ) إلى المقدمة ، ليستطلع ما حدث ، ولم يكد كلبنا ( فرعون ) يشتم رائحة عدوه ، حتى انطلق ينبح فى شراسة ..

وانطلق ( القط ) يعدو ..

واضطربت الجمال لعدوه ، وانطلقت تعدو بدورها ..

وجفل قادة الجمال ، عندما راوا ( القط ) يقفز فوق احد الجمال ، ويركض به هاربا ..

وهنا التفت إلينا فرسان ( الفنج ) ..

وهبط قلبى بين ساقى ، عندما رايتهم يرفعون مشاعلهم ، ويتجهون إلينا ..

وكانت لحظات مخيفة ..

***

لم ندر كيف فعلنا كل هذا ..

لقد قفزنا كلنا فوق ظهور الجمال ، وتركناها تعدو بنا بسرعة البرق ، دون ان نحدد هدفنا او اتجاهنا ..

لا ريب ان الذعر ، ذلك الذى جعلنا نفعل كل هـذا ..

إنه اقوى محـرك لمن هـو فى مثـل موقعنا او ظروفنا ..

المهم ان الجمال راحت تعدو مبتعـدة ، ونحن نسلمها قيادنا تماما ، حتى خفت سرعتها ، إلى ان راحت تسير تحت قباب عالية ، وتوقفت كلها فجاة ، فهبطنا عن ظهورها ، وربطنـا بعضها إلى بعض ، واوينا إلى برج عال ، نتقى به الأمطار الغزيرة ، وقد اطمانت قلوبنا إلى ان مطاردينا قد فشلوا فى تتبع خطانا ، فتراجعوا إلى مواقعهم ..

لحظتها كشفنا اختفاء ( هيجز ) ..

واصابنا هذا بالذعر ..

إننا لم نلحظ هذا ونحن نعدو هاربين ، ولم ننتبه حتى إلى ما حدث ..

هل تبع ( القط ) فى فراره ، ام فشل فى اعتلاء جمله مثلنا ، فأوقع به فرسان ( الفنج ) ؟!



حرنا فى البحث عن الجـواب ، وغلبنـا الحزن والنوم ، فرحنا فى سبات عميق ، لم نستيقظ منه إلا عند الفجر ، فوجدنا ان الأمطـار قد انقطعت ، وكشفت السماء الصافية ، التى تتالق فيها بقايا النجوم ، التى يبدو ضوء الشفق بريقها تدريجيا ..

ورفع كابتن ( اورم ) راسـه إلى اعلى ، وهو يقول :

– تعالوا نستكشف ذلك المكان ، ونصعد فى هذا الدرج هناك .

رحنا نصعد فى درجات السلم المرتفع ، حتى وجدنا انفسنا على قمة احد ابراج سور مدينة ( هرمق ) ، نطل على واد فسيح يتوسطه تمثـال حيوان بالغ الضخامة ، يشبه تمثال ( ابى الهول ) ، ووجـدت نفسى أهتف فى انفعال :

– إنه معبود ( الفنج ) .

غمغم ( أورم ) فى حزن :

– كم اتمنى لو أننى انا الذى لقى مصرعه ، بدلا من ( هيجـز ) ، حتى لا يحـرم رؤية ذلك الأثر الهائل .

وصمت لحظات ، ابتلع خلالها حزنه ، قبل ان يضيف :

- هيا نهبط ، فقد يمكننا الفرار ، قبل ان ينقشع ضباب الفجر .

اجبته فى انفعال :

- انتظر .. انظروا إلى تلك الصخرة هناك .. تلك التى تربض فوقها النسور ، والتى يحيط بها الضباب .. إنها الصخرة البيضاء ، التى قال ( القط ) إنها بداية سلسلة الجبال ، التى تنتهى فى ( المور ) .. هيا نتجه إليها ، فقد يكون هذا هو فرصتنا الوحيدة للنجاة .

هبطنا إلى حيث تركنا الجمال ، ورحنا نفحص ابواب جدار ( هرمق ) الضخم ، ووجدناها من النحاس والبرونز ، وقد علاها الصدا ، وهى مغلقة من الداخل ، وبها فجوات منتظمة ، يستخدمها - ولا شك - فرسان ( الفنج ) ، فى إطلاق سهامهم على الأعداء ..

وانحنيت لالقى نظرة عبر إحدى الفجوات ..

ثم تراجعت فى رعب ..

لقد كان هناك بعض فرسان ( الفنج ) ، يندفعون نحونا ، والشر يطل من عيونهم ، فصرخت مذعورا :

- الفرسان يهاجموننا .



انطلقت اعدو نحو الجمال ، فى حين راح ( اودم ) و (كويك) يصليان فرسان (الفنج) نيران بندقياتهما ، حتى سقط نصف الفرسان صرعى ، وفر النصف الآخر ، إلا اننا لم نلبث ان فوجئنا بفريق آخر من الفرسان ، يعتلى الأسوار ، ويهاجمنا مطلقا علينا السهام فى شراسة ، فقال ( كويك ) فى حزم :

- اتركوا لى امرهم .. سالقن هؤلاء الأوغاد درسا .

قالها وتسلل كقط حذر نحو الأسوار ، ورايته يدس احد الغامه فى قاعدة السور ، ثم يتراجع فى خفة ، هاتفا :

- اسرعوا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى دوى انفجار رهيب ، وسقط بعض ( الفنج ) قتلى ، فى حين جفلت جياد البعض الآخر ، وراحت تعدو متراجعة ، فى حين انطلقنا نحن على ظهور الجمال ..

وصاح احد ( الأباتى ) فى ذعر :

- إنهم يطاردوننا ..

التفت لأجد فريقا من ( الفنج ) يطاردنا ، ولم اكد اعتدل حتى رايت جيشا من الفرسان ينقض علينا ..

لقد وقعنا بين المطرقة والسندان ..

وهوى قلبى رعبا ويأسا ، لولا أن هتف كابتن ( اورم ) :

ـ يا إلهى !.. هؤلاء الذين أمامنـا ليسوا من ( الفنج ) .

أسرعت اضع منظارى المقرب على عينى ، وأتطلع إلى حيث يشير ، فوقع بصرى على اعلام ( الأباتى ) الخضراء ، وعليهـا تلك الكتابات العبرانية ، التى تتوسطها صورة عرش ( سليمان ) ..

واسرعنا نحو فرسان ( الأباتى ) ، ولم نكد نبلغهم حتى برزت من بينهم امراة فى نقاب ابيض ، وثوب ناصع البياض ، وسألتنى بلغتهم :

ـ من القائد هنا ؟

اشرت إلى ( اورم ) ، الذى يكاد يسقط من فوق جمله ، من شدة الإجهاد والإعياء ، فخاطبته فى لهجة تشف عن أصلها النبيل :

ـ ماذا حدث يا سيدى ؟

سألها فى حزم :

ـ هل لى أن اعلم اولا من اخاطب ؟

رفعت راسها فى اعتزاز ، وهى تقول فى ترفع :



ـ انا الملكة ( مجيـدة ) ، ابنة الملوك والحكمـة والجمال ، وشعارى على جبينى ينطق بصدقى ..

ورفعت النقاب عن وجهها الفاتن الساحر ..

وتراجع ( أورم ) مبهوتا ..

بل مشدوها ومسحورا ..

لقد راى امامه حورية من حوريات الجنة ..

راى حفيدة ( سليمان ) ..

* * *

# ٣ - السلطان ..

يمكن القول ، دون ادنى قدر من المبالغة : ان ( مجيدة ) قد سحرت ( اورم ) تماما ..

لقد رايته وقد نسى كل تعبه وإجهاده ، وهو يحدق فى وجهها الفاتن ، وجمالها الطاغى ، قبل ان يتمتم مبهورا مشدوها :

- انا فى حلم ؟!.. آمراة هى أم حورية من حوريات الجنة ؟

سالتنى ( مجيدة ) فى حيرة :

- ماذا يقول صاحبك ؟

ترجمت لها حديثه بكل أمانة ، فتضرج وجهها بحمرة الخجل ، واسرعت تسدل النقاب على وجهها فى حياء ، فتنحنح الكابتن حرجا ، واعتدل قائلا فى حزم ، بدا وكانه محاولة للسيطرة على مشاعره :

- يجب ان نعجل بالهجوم على ( الفنج ) قبل ان يستعيدوا جاشهم .

ولكن ( مجيدة ) اجابته فى هدوء ، باللغة العربية التى يجيدها ( اورم ) :

- يجب أن استشير مجلسى اولا .



ثم التفتت مستطردة فى لهجة آمرة :

- اين عمى الأمير ( جوشيا ) ؟

وتقدم نحوها فارس شاب ، متين البنيان ، يرتدى حلة شرقية ثمينة ، ودرعا وخوذة كفرسان الغرب ، وسالته ( مجيدة ) :

- لقد تهدم جزء من السور كما ترى ، افتجدها فرصة مناسبة لغزو ( الفنج ) ، ام انه علينا ان ننتظر ، حتى يهاجمونا هم .

حدق فى وجهها بدهشة ، وهتف مستنكرا :

- هل اصابك الجنون يا ابنة الملوك ؟.. إننا لا نزيد على خمسمائة رجل ، اما هم فعددهم يربو على العشرة آلاف .

هتفت غاضبة :

- ولكننى ارغب فى مهاجمتهم ، فمن يتبعنى ؟

صاح بعض رجالها يؤيد قولها ، إلا انها اضافت فى مرارة :

- يؤسفنى الا استطيع هذا فعلا ، فرجالى لم يخلقوا للحرب والقتال .

سرت همهمة غاضبة بين رجالها ، واستل عمها سيفه ، هاتفا فى صوت جهورى :

– انت تعرفين مدى شجاعتى وجراتى ، وتعلمين كم قتل هذا السيف من ( الفنج ) و ...

قاطعه ( اورم ) فى صرامة :

– اعد سيفك إلى غمده يا رجل .

بدا العناد على وجه الرجل لحظة ، لولا ان ظهر ثلاثة من فرسان ( الفنج ) يتجهون إلينا ، وقد اخفى احدهم وجهه بقناع ابيض ، به ثقوب للعينين والفم ، فتراجع ( الاباتى ) فى خوف وقلق ، فى حين بقيت ( مجيدة ) قوية متماسكة ، وهى تقول فى حزم :

– إنهم رسل ( الفنج ) دعنا نر ماذا يريدون .

اقبل الفرسان الثلاثة ، حتى توقفوا امامنا ، والقوا علينا التحية فى ادب واحترام ، ثم قال احدهم :

– لقد اتينا يا ( ام النجاشى ) وابنة ( سليمان ) ، لنتحدث إلى البيض الثلاثة ، الذين قتلوا العديد من رجالنا ، وهدموا احد اسوارنا ، وارسلوا البرق والرعد إلى صدور فرساننا .

سألته ( مجيدة ) فى ترفع :

– ماذا تريدون منهم ؟

اجابها :



– لقد سقط رابعهم اسيرا لدينا ، وحكم عليه كهنتنا بالموت ، ولكننا مستعدون للإبقاء على حياته ، كما فعلنا مع ( مطرب مصر ) وكاهن ( هرمق ) ، مقابل ان ينضم البيض الثلاثة إلينا ، لا إليكم .

قال ( اورم ) فى حزم :

– إننا نشكر سلطانكم على عرضه هذا ، ويؤسفنا ان اضطررنا لقتل عدد من رجاله ، دفاعا عن انفسنا ، ونحن نعترف بأن ( الاباتى ) قوم جبناء ، ولكن ملكتهم إمراة عظيمة ، كبيرة القلب ، ولقد وصلنا هنا على متن جمالها ، وبغرض خدمتها ، وهذا يضطرنا لرفض عرض سلطانكم ، مع عظيم الأسف .

هز الرجل راسه متفهما ، عندما استمع إلى رد ( اورم ) ، ثم التفت إلى ( مجيدة ) يقول :

– سلطاننا العظيم ( بارونج ) يوجه إليك الدعوة نفسها ، وانت تعلمين ما يحمله لك من احترام وتقدير وتوقير ، وهو يدعوك إليه على الرحب والسعة ، ويعدك بأن يضعك على راس زوجاته ، او يترك لك حرية الزواج بمن تشائين .

قال عبارته الاخيرة ورمق ( اورم ) بطرف خفى ، وكأنما يعنيه بها بالذات ، قبل ان يتابع :

ـ اتركى قومك الجبناء وانضمى إلينا ، يفتديك رجالنا بارواحهم ، فلقد اديت واجبك على خير ما يرام ، ولولاك لصار شعبك ملكا لنا منذ سنوات ، ونحن نعلم انك قد لجأت إلى هؤلاء البيض ؛ ليهدموا معبودنا بسحرهم ، بعد ان وعدتهم بكنوز وذهب ملوكنا الأقدمين .

سالته ( مجيدة ) فى خفوت :

ـ من اخبرك بهذا ؟.. اهو اسيركم الابيض ؟

هز الرجل راسه نفيا فى هدوء ، وقال :

ـ لا يا ( ام النجاشى ) ، بل هو ( القط ) .. والآن ما جوابك يا زهرة ( المور ) ؟

اعتدلت ( مجيدة ) فى مجلسها ، فوق صهوة جوادها ، وبدت لى على ما اروع ما تكون ملكة ، وهى تقول فى حزم :

ـ لقد اقسمت بشرف أن احمى ( المور ) حتى النهاية .

ابتسم الرجل وقال :

ـ لن تحنثى بشرفك يا زهرة ( المور ) .. سينقى ملكنا هذه المنطقة من الجبناء ، ثم يوليك عليها مرة اخرى ، فتصبحين ملكة على ارض تتيهين ببسالة فرسانها .



وفجاة رفع الفارس المقنع قناعه ، والقاه على الارض بحركة سريعة ، وبدت ـ لاول مرة ـ اساريره النبيلة ، وبشرته النحاسية ، ووجهه الذى يشف عن سنوات عمره المقاربة للخمسين ، وقد اطلق لحيته ، وتألقت قلادة فرعونية قديمة على صدره ، فترجل الفارسان الآخران عن جواديهما ، وسجدا امامه هاتفين :

ـ ( بارونج ) .. ( بارونج ) .

وامام فيض الهيبة المتدفق من الرجل ، لم نملك إلا ان نحييه فى احترام بالغ ، ولم يسع ( مجيدة ) سليلة الملوك إلا ان تنحنى له ، فرد تحيتنا برفع رمحه فى عظمة وهيبة ، قبل ان يقول :

ـ لقد سمعت يا ( ام النجاشى ) و ( زهرة المور ) ويا رجال الغرب ما قاله خادمى بأمر منى ، ويؤسفنى مطاردة رجالى لكم ، فما يليق بفرقة كاملة من الفرسان ان تطارد اربعة رجال ، ولكننى امد لكم يدى ، وارجو سليلة الملوك ان تقبل صداقتى ، فلست احب ان اتورط فى مقاتلة جيش ضئيل من الرعاديد ، لا يستحق سوى الازدراء او الشفقة ، وإلا فإننى سأنتقم لهدم معبدى ومعبودى شر الانتقام ، وسيكون الأسير الأبيض كبش الفداء .

ضربت ( مجيدة ) مقدمة سرجها بقبضة يدها ، وصاحت :

ـ محال يا ( بارونج ) .. لن اخضع لكم واعبد معبودكم ، متخلية عن دينى الحق ، الذى آمن به ( سليمان ) وحفدته .. إنه من المستحيل ان تخضع عقيدة حقة لصنم قد من حجر ، اما رعيتى ، التى اعترف بجبنها وخنوعها ، فإننى افضل لها موتا شريفا ، على حياة هى الرق والعبودية والجحيم ، وانتقامك لمعبودك لا يهمنى او يردنى ، ما دمت احطمه فى سبيل الله ( سبحانه وتعالى ) ، خالقى وإلهى .. واذبحنى لو ان هذا قدرى .

وصمتت لحظة ، ثم اضافت فى حزم :

ـ هذا جوابى كملكة لشعب يدين لها بالولاء ، اما كامراة ، فانا اشكر لك عواطفك وادبك الجم .

ران الصمت لحظات ، ثم سالها السلطان :

ـ اهذا جوابك النهائى ؟

رفعت راسها فى اعتزاز ، وهى تقول :

ـ نعم .. وبقى ان اعلن هؤلاء الأصدقاء البيض اننى احلهم من وعدهم ، فلا معنى لان يلقوا بأيديهم فى التهلكة ، فى سبيل حرب خاسرة ، واذكرك بانك



قد ضمنت لهم الحرية والإبقاء على حياتهم ، لو انضموا إليك ، وكذلك على حياة زميلهم الرابع ، الذى تحتفظون به اسيرا ، ثم إن لديك اسيرا آخر ، تطلقون عليه اسم ( مطرب مصر ) ، هو فى الواقع ابن احدهم ، ولست اظنك تضن بالولد على والده .

توقفت منتظرة جواب السلطان ، ولكنه بقى صامتا ، يتطلع إليها ، فالتفتت إلينا مستطردة :

ـ اذهبوا إليه ايها الاصدقاء ، واشكر لكم رحلتكم الطويلة من اجلى ، وسارسل لكم هدية ضخمة من الذهب ، وربما التقينا فى حرب قريبة .. الوداع ايها الاصدقاء .

كان من الواضح انها ترقبنا من خلف نقابها فى اهتمام شديد ، وكأنها تنتظر معرفة ردود افعالنا ، وكذلك راح السلطان يراقبنا بنفس الاهتمام ، متخللا شعر لحيته الكثة باصابعه ، حتى قال كابتن ( اورم ) :

ـ يمكننى ان اتحدث عن نفسى ، وعن الجاويش ( كويك ) ، فاقيد نفسينا بالوعد الذى قطعناه للملكة ، وارفض بكل اسف عرض السلطان ، فنحن نرى ان هذه الملكة الشجاعة تناضل من اجل شعبها ودينها ، ونحن نقدر كثيرا مثل هذه الحروب .



ولم يكد يقترب منهم حتى انقض عليه بغتة العم ( جوشيا ) مشهرًا سيفه ، وخلفه بعض الرجال ..

كان من المؤلم والعسير بالنسبة إلى ان اتخذ قرارى ، فقد كان يعنى التضحية تماما بولدى ، من اجل التمسك بوعد لامراة تحكم شعبا من الجبناء ، ولكن السلطان لم ينتظر جوابى ، وإنما قال فى اسف :

– كم تمنيت لو جاء جوابكم بغير هذا ، ولكن يبدو انكم تحترمون الوعود كثيرا ، وتضحون بكل مرتخص وغال فى سبيل ذلك ، على اية حال استودعكم الله ، متمنيا لو ان ( مجيدة ) تحكم شعبا آخر ، غير هذا القطيع من الجبناء ، الذى لا يستحق شيئا من مزاياها العظيمة .

ثم مد يده إليها ، قائلا :

– هاتى يدك يا ( ام النجاشى ) .. ساعود بك إلى قومك .

ناولته كفها الرقيقة ، فقادها فى رفق إلى حيث قومها ، ولم يكد يقترب منهم حتى انقض عليه بغتة العم ( جوشيا ) مشهرا سيفه ، وخلفه بعض الرجال ، وهو يصيح :

– لقد وقعت يا ( بارونج ) .. اخضع لنا او نقتلك .

كان السلطان قد تخلى عن سلاحه ، تعبيرا عن

حسن نيته ، وهو يقود ( مجيدة ) إلى قومها ، لذا فقد احتقن وجهه غضبا ، وهو يصيح :

– ايها الجبان الخنزير .. لو اننى احمل سيفى للقى احدنا مصرعه حتما ..

ثم التفت إلى ( مجيدة ) ، مستطردا :

– هذا الخلق الوضيع يشف عن جبن ، هو سر احتقارنا لشعبك هذا .. اترين كيف يحاربون رجلا اعزل ؟

صرخت ( مجيدة ) فى عمها حانقة :

– اخفض سلاحك هذا يا ( جوشيا ) .. إنك تجلب لنا العار باسلوبك المشين هذا .

ولكن ( جوشيا ) هتف فى عناد :

– الصيد اثمن من ان اتركه بهذه البساطة .

مال الكابتن على اذنى ، هامسا :

– سامنع هذه الخدعة القذرة ، وساطلق النار على راس ( جوشيا ) القذر هذا ، لو هم بمس السلطان بادنى سوء .

لم يكد الجاويش ( كويك ) يستمع إلى حديثنا حتى وضع الفكرة موضع التنفيذ على الفور ، واطلق النار بين قوائم جواد ( جوشيا ) ..



وجفل الجواد مذعورا ..

وسقط ( جوشيا ) ارضا ..

وفى غمرة الهرج الذى حدث ، اندفعنا نحو السلطان ، واحطنا به وبجواده إحاطة السوار بالمعصم ، حتى اخرجناه من وسط الحصار ، وسلمناه إلى حارسيه ، اللذين كاد قلباهما يتوقفان من شدة خوفهما على سلطانهما ، الذى قال لنا فى امتنان :

– إننى ادين لجراتكم وشجاعتكم بحياتى .

ثم نزع قلادته الفرعونية الذهبية القديمة ، ووضعها حول عنق الجاويش ( كويك ) ، وانطلق على جواده عائدا إلى حصنه ، بصحبة حارسيه ..

وهتفت ( مجيدة ) فى صرامة :

– سنتخذ طريق العودة .

وكالكلاب المذعورة ، وضع رجالها اذنابهم بين سيقانهم ، واطاعوها صاغرين ..

وكان علينا ان نبدأ مرحلة جديدة .. ومخيفة ..

* * *

## ٤ ـ مدينة الملكة ..

لم نكن نتصور ابدا ان طريقنا من السهول إلى مرتفعات ( المور ) وعر على هذا النحو ، فقد كان الصعود اشق مما يمكن تصوره بكثير ، فالواضح ان هذا الطريق لم يصنعه بشر ، وإنما صنعه تدفق المياه من المرتفعات إلى البحيرات ، التى كانت تغطى فيما مضى السهول كلها ، قبل ان تقتصر على مساحة محدودة من الماء ، لا يتجاوز طولها الخمسة والعشرين كيلومترا ، ولا يزيد اتساعها على الخمسين كيلومترا ..

وهذا الطريق يتسع فى بدايته ، بحيث يسمح بسير ثلاثة جياد متجاورة ، ثم لا يلبث أن يضيق ، حتى يكاد لا يتسع إلا لجواد واحد ، وترتفع على جانبى الطريق حوائط صخرية إلى عدة مئات من الأمتار ، وتبدو السماء فوقها كشريط ازرق ، وتعجز الشمس عن إلقاء ضوئها وسط ظلمة الممر ، إلا لحظات معدودات ، فى منتصف النهار ..

وبين حين وآخر يختفى احد الجدارين ، تاركا هوة سحيقة ، تتجاوزها الجياد وهى ترتجف ، عبر شريط الممر الضيق ، هذا إلى جانب عشرات



البوابات ونقاط الحراسة ، التى تضافرت مع عوامل الطبيعة ، لتمنع ( الفنج ) من غزو بلاد ( الأباتى ) ، على الرغم من جبن وضعف الفئة الأخيرة ..

وسار بنا الموكب العجيب ، يتقدمه نبلاء (الأباتى) على صهوات جيادهم ، تليهم فرقة مسلحة ، تتوسطها الملكة ( مجيدة ) ، ثم الحاشية والضباط ، ونحن بينهم ، وفى النهاية فرقة مسلحة اخرى ، عليها حماية المؤخرة طيلة الوقت ، حتى بلغنا بوابة ( المور ) فى نهاية النهار ..

وكان المشهد رائعا ..

سلسلة من جبال تحيط بسهول واسعة ممتدة ، تناثرت فيها المزروعات والنباتات واشجار النخيل ، وبينها اقيمت بيوت ومنازل متناثرة ، تحيط بكل منها حديقة انيقة ، وعلى مدى البصر هناك بحيرة فضية ، التفت حولها اكواخ الرعاة والزراع ، على نحو يؤكد ان ( الأباتى ) ، على الرغم من عيوبهم ، فلاحون وزراع مهرة ..

واستقبلتنا جماهير المدينة استقبالا حافلا ، وراحت تهتف بحياة الملكة والقواد ، حتى بلغنا القصر الملكى ، ذا القباب الذهبية ، الذى اتيحت

لى زيارته من قبل ، ولم يكد يستقر بنا المقام فيه ، حتى سال ( جوشيا ) ( مجيدة ) فى غلظة :

– هل سيقيم ضيوفك فى مساكن الحجاج بالمدينة الغربية ؟

كان يتحدث بأسلوب استفزازى متعمد ، إلا ان ( مجيدة ) بدت هادئة ، وهى تجيبه فى بساطة :

– لا يا عماه .. سيقيمون هنا فى قصرى .. فى جناح الضيوف .

احتقن وجهه غضبا ، وهو يهتف مستنكرا :

– فى قصرك ؟!.. محال .. محال .

سالته فى ضيق :

– لماذا يا عماه ؟

اجابها فى سخط :

– انسيت انك لم تتزوجى بعد ، واننى لا اقيم بالقصر لأسهر على حمايتك ؟

اجابته هى فى حزم :

– لم انس هذا ابدا ، ولكننى استطيع السهر على نفسى ، وارى انه من الواجب ان يقيم ضيوفى فى مكان آمن ، إلى جوار امتعتهم .. اذهب انت لتحصل على قدر من الراحة ، وسارسل لك طبيبى



الخاص ، ولا تنسى ان تشكر الله على نجاتك من المهالك .

امتقع وجه ( جوشيا ) لتلك السخرية المغلفة بإطار مهذب انيق ، وبدا وكأنه سيجيب بعبارة فظة ، لولا ان غادرت ( مجيدة ) المكان فى خطوات سريعة ، فضرب قبضته فى الحائط فى غيظ ، وانصرف خلفها ناقما حاقدا ، ولم ينس فى انصرافه ان يرمق الجاويش ( كويك ) بنظرة قاسية ، تشف عن حقده الخاص نحوه ؛ لانه المتسبب فى وقوعه من فوق صهوة جواده ، وإصابة ضلوعه بتلك الكدمات ..

ولكن هذا لم يقلق ( كويك ) كثيرا ..

لقد كان هناك امر آخر يقلقه ..

امر الكابتن ( اورم ) ، الذى كان قد اصيب بجرح سطحى ، فى اثناء نسف سور ( الفنج ) إلا ان تلوث هذا الجرح قد اصابه بحمى ، راحت تتزايد تدريجيا ، حتى اشتدت وطاتها عليه مع بلوغنا القصر ، فلم يكن منا إلا ان نقلناه إلى فراشه ، ورحت اداويه بالماء واللبن ، حتى يشفى من الحمى ..

ولقد اهتمت الملكة ( مجيدة ) بأمره كثيرا ، وارسلت تسال عن صحته مرتين ، طوال الليلة

التى سهرتها إلى جواره ، ولم تكد تشرق الشمس حتى اصطحبت طبيبها الخاص إلى حجرة (اورم) ، وسألتنى فى قلق :

– هل سيحيا ؟

اجبتها فى خفوت :

– لا يمكننى البت فى هذا الامر حتى الآن ، فانا اخشى ان يصاب بالتسمم من تلوث الجرح .

ادهشنى أن تمتمت فى جزع :

– انقذه ارجوك .. ابذل ما بوسعك لاجله ، وسأمنحك كل ما تطلب .

ثم انتبهت فجاة إلى لهفتها البالغة ، فاضافت فى خفوت :

– اغفر لى ، فلقد نسيت انه صديقك ، وانك لا تدخر جهدا لمداواته .

طمانها قائلا :

– سابذل اقصى جهدى يا مولاتى .. اطمئنى .

اما طبيبها ، فقد راح يتبارى معى فى وصف انواع من الدواء والعلاج ، لو تناول منها ( أورم ) جرعة واحدة لقضى نحبه على الفور ، لولا ان رحت استبدل بها انا ادوية اخرى منطقية ..



ومرت ثلاثة ايام بطيئة ، امتلأت فيها نفوسنا بالشك والقلق ، إلا ان الكابتن لم يلبث أن تماثل للشفاء ، ولم تقو الملكة على كتمان سعادتها وسرورها بذلك ، وراحت تولى ( أورم ) المزيد من العطف والحنان ، حتى انه لم يكد يغادر فراشه سليما معافى ، حتى راح يختلى بها كثيرا ، ويتبادل معها الأحاديث الهامسة ، مما اصابنى بالقلق ، فقلت له مرة :

– حذار يا صديقى .. من الخطر على شاب مثلك ان يوثق صلته بالملكة .

قهقه ضاحكا ، وقال :

– اطمئن يا صديقى ، فقوانين هذه المملكة تحتم زواج الملكة من احد اقاربها ، ومن المستحيل ان ترتبط بى انا .

ثم اضاف فى جدية واهتمام :

– قل لى : هل بلغتك اخبار عن ( هيجز ) أو ولدك ( رودريك ) ؟

قلت فى ضيق :

– يلوح لى انه من الأجدى ان تبلغنى انت ما لديك من اخبار ، فانت لصيق بالملكة ، وتعلم عنها ما يجهله حتى عمها .

ابتسم واجاب :

ـ لقد ابلغتنى ان كليهما فى صحة جيدة ، وانهما يعاملان معاملة حسنة ، ولكن السلطان ( بارونج ) يعزم التضحية بـ ( هيجز ) بعد اسبوعين ، وانا اعتزم بذل حياتى ، لو اقتضى الامر ، فى سبيل منع هذا .

وصمت لحظة ، ثم اضاف :

ـ وهذا هو محور احاديثى الهامسة مع (مجيدة) ، بخلاف ما تصورت انت .

قلت فى اهتمام :

ـ يجب ان نتحرك على الفور ، فقد تم لك الشفاء ، ولم يعد هناك مبرر للتلكؤ .

قال فى حماس :

ـ سابذل اقصى ما يمكننى لتخليص ( هيجز ) ، حتى لو اقتضى الامر ان ابدله بنفسى ، عند سلطان ( الفنج ) .

ومال على ، مستطردا بمزيد من الحماس :

ـ استمع إلى .. ستعقد .. ( مجيدة ) مجلسها الاكبر بعد ثلاثة ايام ، وستحاكم خلاله ( القط ) ، واغلب الظن انها ستحكم عليه بالإعدام ، وبعدها



سنعرض ما لدينا ، لنصل إلى قرار حاسم .

واعتدل فى حزم ، مستطردا :

ـ ولنبدا عملية الإنقاذ .. مهما كان الثمن ..

ودوت العبارة الأخيرة فى راسى ..

« مهما كان الثمن .. »

وارتجف جسدى فى خوف ..

* * *

# ٥ ـ الحياة والموت ..

لم يرق لى ابدا ذلك الاسلوب ، الذى حضرنا به مجلس الملكة ، بعد مرور تلك الأيام الثلاثة ..

لقد قادنا الحرس إلى المجلس ، كما لو اننا نحن السجناء ، ووجدنا المئات من ( الأباتى ) هناك ، وقد جلسوا فى صفوف منتظمة ، امام ( مجيدة ) ، التى جلست على عرش من ذهب ، ينتهى ذراعاه براسى أسدين ، وهى ترتدى ثوبا من خيوط الفضة اللامعة ، وتخفى وجهها بقناع موشى بنجوم فضية ، وقد احيطت قمة راسها بدائرة من الذهب ، تتوسطها ياقوتة حمراء ساطعة ..

وعلى الرغم من جسدها الضئيل ، بدت زهرة ( المور ) فاتنة ، ساحرة ، مهيبة ، وقد وقف جنودها المدججين بالسلاح خلف عرشها ، فى حين احاط بها قوادها وضباطها وقضاتها ، فى ثيابهم الرسمية الأنيقة ، وعدد من وصيفاتها فى ابهى حللهن ..

وطالت محاكمتنا ، وانكر ( القط ) التهم الموجهة إليه ، وتم استدعاؤنا للشهادة ، وفى النهاية صدر الحكم بإعدام ( القط ) ، جزاء خيانته ، ومصادرة ممتلكاته ، وان تصبح زوجته واولاده عبيدا ارقاء ..



كذلك صدر الحكم على كل من شارك ( القط ) فى مؤامراته بالتجرد من الأملاك ، والالتحاق بالجندية ..

وانتهت المحاكمة بين نحيب وعويل المتهمين واقاربهم ، واصابتنا الدهشة من اساليب ( الأباتى ) واحكامهم ، وهتف الكابتن مستنكرا :

ـ اى خير فى امة يعاقب مجرموها بالجندية بدلا من السجن .

غمغمت محاولا تهدئته :

ـ هكذا اساليبهم .

هز راسه فى قوة ، مستنكرا ومعترضا ، إلا انه لزم الصمت ، ولم يشر إلى هذا الأمر مرة ثانية ، حتى حانت الاستراحة ، فتقدمت نحو سليلة الملوك ، ووضعت خاتم ( بلقيس ) على وسادة حريرية ، قدمها لها احد ضباطها ، وانا اقول :

ـ ايا سليلة الملوك وزهرة ( المور ) .. يشرفنى ان اعيد إليك خاتمك ، الذى يحمل دلائل الثقة المتبادلة بيننا ، والذى استطعت.بواسطته حمل زملائى واصدقائى على اصطحابى فى رحلتى إلى هذه الجهات النائية ، إلى الحد الذى اوقع باحدهم فى اسر وعبودية ( الفنج ) .

تناولت ( مجيدة ) الخاتم ، والقت عليه نظرة سريعة ، ثم ارته لكهنتها ، قبل أن تقول فى هدوء :

ـ شكرا لك ان اعدت هذا الكنز الأثرى الغالى لى ولرعيتى أيها الطبيب .

ووضعت الخاتم فى إصبعها ، واستطردت :

ـ أنتم تعرفون قضيتنا أيها النبلاء .. ( الفنج ) يحيطون بنا ، ويتهددوننا بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وكما أخبرت الطبيب من قبل ، إننى أسعى إلى هدم معبد ( الفنج ) ومعبودهم ؛ لأن هذا ـ فى عقيدتهم ـ نذير لهم بالهجرة من هذه الأرض إلى بلاد أخرى ، طبقا لنبوءة وثنية قديمة .

قاطعها ( أورم ) :

ـ معذرة يا زهرة ( المور ) ، ولكنك سمعت مثلنا ( بارونج ) ، سلطان ( الفنج ) يهدد بالانتقام لهدم معبده ومعبوده .

ترددت همهمة ذعر وفزع بين الحاضرين ، إلا أن ( مجيدة ) ظلت على هدوئها ، وهى تقول :

ـ الأقوال غير الأفعال ، وهؤلاء الوثنيون يؤمنون بالنبوءة إيمانا مطلقا ، وسيدفعهم هذا إلى الهجرة فور تهدم معبودهم ، حتى ولو شاء ملكهم غير هذا .



ثم اعتدلت ، مستطردة :

ـ والآن .. هل تقسمون على خدمتى ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول الكابتن :

ـ ينبغى أن نعرف المطلوب منا أولا .

قالت عالية الرأس :

ـ أقسموا على خدمتى ، والحرب من أجلى ، والخضوع لقوانينى ، وأن تبذلوا أقصى جهدكم لتدمير معبد ( الفنج ) ومعبودهم ، ولكم بعد ذلك مطلق الحرية فى البقاء أو الذهاب حيثما تشاءون ، مع مكافأة تبهر الأنفس .

ساد الصمت لحظات أخرى ، بدا خلالها أن الكابتن يفكر فى عمق ، قبل أن يسأل فى اهتمام :

ـ وأية مناصب سنشغلها لو فعلنا ؟

أجابته فى حزم :

ـ ستكون القائد الأعلى لهذه الحرب ، وستختار أنت المنصب الذى يعمل فيه زميلاك .

سرت زمجرة غاضبة بين قوادها ، وارتفع من بينهم صوت يقول :

ـ أتعنين أننا سنضطر لطاعة هؤلاء الأجانب ؟

التفتت إلى مصدر الصوت ، وقالت فى صرامة :

ـ نعم .. ستفعلون هذا ، إلا إذا استطعتم إعداد

تلك المواد المتفجرة واستخدامها ، وهدم جزء من أسوار ( هرمق ) مثلهم .. هل تستطيع هذا يا عماه .

عقد العم ( جوشيا ) حاجبيه ، وصمت فى غضب ، فى حين سأل الكابتن الملكة فى اهتمام :

ـ لقد جعلتنى قائدا على جنودك يا مولاتى ، ولكن اخبرينى ، هل سيطيعوننى ؟.. هل يحمل كل منهم سلاحه ؟.. ثم من هم جنودك ؟

تطلعت إليه لحظات فى صمت ، ثم اجابت فى حزن :

ـ لا يمكننى منحك جوابا منطقيا ، بالنسبة للسؤال الأول ، فسيعود أمره إليك وحدك ، أما بالنسبة للسؤالين الآخرين ، فالواقع انه كان لجداتى وامهاتى جنود اشداء فيما مضى ، أما الآن فجنودنا ضعفاء جبناء ، والسلاح لا يكاد يكفى ثلثهم ، وهو لا يعدو الرماح والسهام والأقواس ، و . . .

اختنق صوتها فى حلقها ، حتى انها لم تستطع إتمام حديثها ، ثم لم تلبث ان انفجرت بغتة باكية وسط مجلسها ، فسمعت الجاويش ( كويك ) إلى جوارى يتمتم :



ـ اللهم عاون هذه الملكة الوحيدة المنكوبة بشعبها .

وهنا نهض الأمير ( جوشيا ) ، واتجه إليها ، وركع أمام عرشها ، وهو يقول فى صوت حمل الكثير من انفعاله :

ـ لماذا تحزنيننا بهذه العبارات يا سليلة الملوك ؟ السنا فى حمى ( سليمان الحكيم ) ؟

تمتمت من وسط دموعها :

ـ ( سليمان ) لا يحمى إلا من يحمون أنفسهم .

اشار إلى صدره ، قائلا :

ـ اليس لديك قواد شجعان ؟.. اليس لديك عمك وابن عمك ؟

غمغمت فى مرارة :

ـ وماذا يفعل القادة بلا جنود ؟

قال فى حدة :

ـ لقد رايت بنفسك كيف كنت على وشك ذبح ( بارونج ) ، لولا تدخل ضيوفك البيض .

انتفضت فى مجلسها ، وقالت فى صرامة :

ـ وكنا سنخسر شرفنا ايضا يا عماه .

ثم رفعت ذراعها فى حدة ، هاتفة :

— لقد انفض المجلس ، وليحضر الكاهن ليقسم البيض امامه .

برز من خلف العرش رجل مهيب الطلعة ، واضح الوقار ، تلتمع تحت لحيته البيضاء الجواهر والأحجار الكريمة ، ويحمل فى يده أسطوانة ورقية ملفوفة ، كتبت عليها كل قوانين (الاباتى) ، منذ عهد ( سليمان الحكيم ) ، ووضع الرجل الأسطوانة الورقية امامنا ، وطالبنا بإلقاء القسم ، فقال الكابتن فى حزم :

— قبل ان نقسم ، نحب أن نؤكد ان ولاءنا الأول لوطننا ومليكنا ، ثم إننا نريد تعهدا من الملكة بمساعدتنا على إنقاذ زميلنا الأستاذ ( هيجز ) ، وابن الطبيب ( رودريك ) ، الذى يطلقون عليه اسم (مطرب مصر ) .

اجابت الملكة بلا تردد :

— لكم هذا .

وعندئذ اقسمنا قسم الملكة ..

* * *

اعتدنا مع مرور الوقت نوم القيلولة ، الذى يقدسه شعب ( الاباتى ) كثيرا ، وفى يوم القسم ،



استيقظت فى الرابعة عصرا ، على صوت نباح ( فرعون ) ، فنهضت أستطلع الأمر ، ووجدت امامى رجلا يرتجف خوفا من الكلب ، فسالته فى صرامة :

— من انت ؟

اجابنى فى سرعة :

— إننى رسول الملكة ، وهى تسال عما إذا كنتم ترغبون فى مرافقتها إلى مكان لم تروه من قبل .

وافقته على الفور ، والتقيت مع (أودم) و (كويك) ، ورافقنا الرسول إلى فناء مهجور خلف القصر ، حيث وجدنا الملكة فى انتظارنا ، مع ثلاث من وصيفاتها ، وعدد من الرجال يحملون المشاعل ، ولم تكد ترانا حتى رفعت نقابها ، وابتدرتنا قائلة :

— لا ريب انكم قد رايتم الكثير فى حياتكم ، عبر رحلاتكم المختلفة ، ولكننى ساريكم اليوم اغرب شىء فى حياتكم كلها .

تبعناها إلى بهو كبير ، فى نهايته باب ضخم ، رفع الرجال مزاليجه ، فعبرناه إلى ممر طويل ، منحوت فى الصخور ، واغلق الرجال الباب خلفنا ، ومضينا فى الممر حتى بلغنا مغارة ..

بل هى اضخم مغارة رايتها او سمعت بها من قبل ..

وقالت ( مجيدة ) ، وهى تلوح بمشعل فى يدها :

ـ ها هو ذا كهف ( المور ) ، الذى نعتقد انه كان معقل اجداد ( الفنج ) فيما مضى ، اما هذه الجدران والاطلال هناك ، فقد كانت مخازنهم ومعابدهم ، ولكن زلزالا حطم كل هذا ، ودفعهم إلى الهجرة . .

تبعناها ثانية إلى اعماق الكهف الهائل ، ومشاعلنا تبدو داخله كنجوم خافتة ، عاجزة عن تبديد ظلمته ، من شدة ضخامته ، حتى بلغنا مكانا به اطلال واعمدة متهدمة وتتوسطه عدة تماثيل محطمة ، مغطاة بطبقة كثيفة من الاتربة ، لم تخف تماما شكلها الشبيه ب ( ابى الهول ) ، فتنهد ( أورم ) ، وقال :

ـ ليت ( هيجز ) هنا .

وبعدها قادتنا ( مجيدة ) إلى نبع يتدفق فى قوة ، وقالت فى اسف :

ـ كان ( الفنج ) يستخدمون هذا الكهف كمخزن للمؤن ، فى حالة الحصار ، ولقد حاولت إقناع شعبى باستخدامه لهذا الغرض ، ولكن كل من الكبار يتردد فى التضحية ببعض إنتاجه كمخزون ، وهكذا لن ينقذنا شىء من الموت جوعا ، لو احتل ( الفنج ) سهولنا .



سارت امامنا ترينا إسطبلات الخيل ، التى كان ( الفنج ) القدماء يحفظون فيها جيادهم وعرباتهم ، ورحنا نعبر عدة ممرات ، انتهت إلى طريق واسع ، فى نهايته جدار ابيض ، لم يكد يراه اتباع الملكة حتى علا الرعب وجوههم ، فتقدمت هى إلى الجدار ، ونزعت منه حجرا كبيرا فى سهولة ، وقالت لوصيفاتها :

ـ كلكم تعتقدون ان هذا الجدار يسكنه الجن ، وتحوم حوله الأرواح ؛ لذا فسأترككم هنا فى حراسة الرجال ، وسأصحب الضيوف إلى داخله ، لأثبت لكم خطأ هذا الوهم .

وتناولت يد ( أورم ) ، وعبرت معه ثغرة الجدار فى هدوء ، وتبعتهما انا والجاويش ، فوجدنا انفسنا فى كهف آخر ، ترتفع حرارته قليلا ، وسألها الكابتن :

ـ ما هذا المكان ؟

اجابته فى هدوء :

ـ مقبرة ملوك ( المور ) القدامى .

سرت فى جسدى رهبة من وقع الجواب ، ورحنا نسير وسط السكون ، ووقع اقدامنا يبدو واضحا على الأرض الصلبة ، والخفافيش تحوم حول ضوء المشاعل مضطربة خائفة ، وترتطم بالجدران ، حتى

عبرنا المكان إلى ما يشبه ساحة قتال ، فى مواجهتها عرش ضخم من الحجارة ، اتجهت إليه ( مجيدة ) ، ورفعت مشعلها امامه ، قائلة :

ـ انظروا .

بدت لنا كومة من العظام البشرية فوق العرش الحجرى ، يعلوها تاج من الذهب ، وامام العرش صولجانٍ وخواتم وحلى من الذهب والمجوهرات ، وحوله عدد ضخم من العظام والجماجم البشرية ، اسفل كل منها الحلى التى كان يتزين بها اصحابها فى الدنيا ، وإلى جوارها اوان من الذهب ، تكتظ بالحلى والقلادات والأحجار الثمينة ، واكوام من نقود فضية وذهبية قدم عهدها ، وبطل تداولها ، ولما راتنا ( مجيدة ) مدهوشين مشدوهين ، اشارت إلى كل هذا ، قائلة :

ـ الجالس على العرش هو الملك ، وحوله ضباطه وحراسه ونساؤه ، وقد ذبحوا إلى جوار جثته ، ليسهروا على رعايته فى الحياة الأخرى ، وهذه حليهم ومجوهراتهم .

ثم اشارت بيدها ، مستطردة :

ـ هيا لتشاهدوا باقى الملوك .





ورفعت مشعلها أمامه ، قائلة : ـ انظروا
بدت لنا كومة من العظام البشرية فوق العرش الحجرى ..

رحنا ننتقل من عرش إلى عرش ، ومن كنز إلى كنز ، حتى اصابنا السام من تكرار المشاهد ، ولم يثر انتباهى سوى آنية احتشدت بآلات جراحية قديمة ، وعلمت ان العظام التى امامها هى عظام طبيب احد الملوك ، فملأت جيبى ببعض هذه الآلات القديمة ، لمقارنتها بآلاتنا الحديثة ، وشعرت (مجيدة) بما اصابنا من تعب وملل ، فقالت :

– سنعود الآن ، ولكن بقى ان تعلموا ان هذه الصخرة الضخمة امامنا هى الحاجز الذى يفصلنا عن معبود ( الفنج ) ، ونحن نعجز عن اجتيازها ، ولا نعلم إلى اى مدى تمتد .

عدنا ادراجنا بين العظام والجماجم ، وفى طريق العودة سال الكابتن الملكة :

– ولكن اين تدفنون موتاكم حاليا يا سيدتى ؟

اجابته :

– فى الخارج ، فلم اكشف هذا المكان إلا منذ اعوام قليلة ، ولكن بالنسبة إلى اتمنى ان ادفن فى السهول ، لاقضى حياتى الآخرة بين الحشائش والزهور .



وفجاة انطفا المشعل الوحيد لدينا ، وساد الظلام تماما ..

وسط القبور ..

* * *

كان موقفا مرعبا بحق ، ان نجد انفسنا وسط الموتى ، فى ظلام دامس ، ولقد صاحت ( مجيدة ) مذعورة :

– يا إلهى !! .. نسينا ان نحضر مصباحا آخر .. اسرعوا ، فما زلنا بعيدين عن مدخل المغارة .

راحت تعدو ممسكة بيد الكابتن ، وانا والجاويش نتعثر خلفهما ، فى محاولة للحاق بهما ، وسمعنا الكابتن يهتف بنا :

– ابقيا فى مكانكما ، سنعود إليكما ، ولكن اطلقا صيحة بين وقت وآخر ؛ لنتعرف موقعكما فى يسر .

اجابه الجاويش ( كويك ) :

– سنفعل يا سيدى .

تردد صدى الأصوات من حولنا ، فارتجف قلبى رعبا ، واطلق ( كويك ) ضحكة عصبية ، وهو يقول :

- ليس للموتى اصوات .. إنما هو صدى اصواتنا .

حاولنا ان نبقى فى اماكننا ، كما امرنا الكابتن ، ولكن الرعب لم يمكنا من هذا ، فرحنا نتقدم فى بطء ، وارتطمت قدم الجاويش بجمجمة ، وسقط ارضا ، فاطلق صيحة رددت الجدران صداها ، فانحبست انفاسنا فى رعب ، وجلسنا نلهث لحظة ، بدت لنا اشبه بدهر كامل ، قبل ان يهتف (كويك) :

- يا إلهى !.. لقد نسيت اننى احمل فى جيبى علبة ثقاب ..

اخرج العلبة من جيبه ، واشعل احد اعوادها ، ثم شهق مبهوتا ..

لقد راينا امامنا مذبحا ذا درجات ،لم ننتبه إليه من قبل ، وعلى أول درجاته ، كانت ( مجيدة ) بين ذراعى الكابتن ، الذى انحنى على شفتيها ، والصق بهما شفتيه ، وهى ترتكن براسها على صدره ، دون ان تبدو منهما حركة واحدة ، وكانما استحالا إلى تمثالين من الرخام ..

ثم سعل ( كويك ) ، وهتف :

- كم يسعدنى ان عثرنا عليكما يا كابتن ..



يا إلهى !.. هل فقدت الملكة وعيها .. دعنى اعاونك يا سيدى .

التفت إليه ( اورم ) كالذاهل ، وحدق فى وجهه لحظات فى صمت ، ثم بدا وكانما يستيقظ مع ( مجيدة ) من سبات عميق ، وهو يهتف :

- لا .. لا داعى لذلك .

ثم نهض يعاون الملكة على النهوض ، وانطلقنا جميعا نجتاز الكهف إلى الخارج ..

وعدنا إلى القصر ..

وقبل ان نستسلم للنوم ، قال ( اورم ) فى لهجة حالمة :

- يا لها من رحلة رائعة فى غياهب المجهول ! ، ويا له من فارق رهيب بين الموتى القدامى ، وسليلتهم المفعمة بالحياة والحب !!

بدا لى انه من الأفضل ان اواجهه بالموقف بكل صراحة ، فقلت :

- الواقع اننى قد تصورت ، عندما اشعل ( كويك ) عود الثقاب ، انك و ( مجيدة ) كنتما ...

ترددت فى إتمام العبارة ، فقال هو فى حزم :

- لم تكن واهما .. لقد كنت اقبلها ، فقد فجر

الموقف والظلام عواطفنا المكبوتة ولم نستطع كتمان مشاعرنا .

لذت بالصمت لحظات ، ثم غمغمت :

- يسعدنى أن ربط الحب بينكما يا صديقى ، ولكننى اخشى مغبة هذا .

قال كالحالم :

- إنها اجمل غادة وقعت عليها عيناى ، فى الدنيا كلها يا ( آدمز ) ..

لحظتها ايقنت من انه لا فائدة .. لقد ربط الحب بينهما ، ووقع وثيقة موتهما ..

وارتجف قلبى بين ضلوعى ..

وهوى ..

***



## ٦ - الأسود ..

لم نكد ننتهى من تناول إفطارنا فى الصباح ، حتى اتى رسول الملكة يدعونا لمقابلتها ، فذهبنا إليها ، ونحن نتساءل عن سر دعوتها لنا ، وعندما اجتزنا الممر الطويل ، الذى يقود إلى بهو العرش ، ملت على اذن ( اورم ) ، وهمست فى قلق :

- استحلفك بالخالق ان تلتزم بكل الحذر يا رجل ، وأن تخفى مشاعرك تجاهها الآن ، فسيراقبون وجهك كما يراقبون كلماتك .

تضرج وجهه قليلا ، وغمغم :

- اطمئن .

تمتمت قلقا :

- كم اتمنى ان افعل .

استقبلتنا الملكة باسمة الثغر ، متهللة الأسارير ، وقالت :

- لقد دعوتكم لسبب هام ، فعندما هممنا بإعدام ( القط ) الخائن ، تضرع لنا ان نبقى على حياته ، حتى يمكنه ان يدلى إلينا بسر هام خطير ، قد يساعدنا على إنقاذ زميلكم ( هيجز ) .

هتفنا انا والكابتن فى آن واحد :

ـ كيف ؟!

هزت راسها قائلة :

ـ لست ادرى ، ولكننى رايت انه من الحكمة ان أرجىء قتله ، حتى تستمعا منه إلى ما لديه .

واشارت بيدها ، ففتح باب جانبى ، دلف منه ( القط ) ويداه مقيدتان خلف ظهره ، وقدماه مربوطتان بسلسلة من الصلب ، واندفع نحو الكابتن مستعطفا ، ولكن الحراس دفعوه ارضا فى عنف ، وقالت الملكة فى صرامة :

ـ ما الذى تريد أن تخبرنا به أيها الخائن ، قبل أن تلقى جزاءك ؟

قال وهو يرتجف :

ـ إنه سر بالغ الخطورة يا مولاتى ، فهل اتحدث به امام الجميع .

صمتت لحظة مفكرة ، ثم قالت :

ـ لا .

وامرت الحراس ومعظم الحاضرين بمغادرة المكان ، ثم التفتت إلى ( القط ) ، قائلة :

ـ هات ما لديك .



ازدرد ( القط ) لعابه فى صوت مسموع ، وقال :

ـ الإنجليزى ( هيجز ) مسجون فى المعبد الكبير .

سالته انا :

ـ كيف عرفت ؟

اجاب :

ـ انا اعلم هذا جيدا ، واستطيع ايضا ان ادلكم على طريق خفى إلى المعبد ، يمكننا بواسطته ان ننقذ ( هيجز ) من سجنه .. لقد اطلقوا على لقب ( القط ) ؛ لاننى أتسلق الجدران فى خفة ويسر ، وعندما القى ( الفنج ) القبض على ، القوا بى طعاما للأسود ، ولكننى نجوت بمعجزة ، واستطعت الفرار ، بعد ان اصابتنى مخالب لبؤة بهذا الجرح فى وجهى .

وراح يشرح ما ينبغى عمله ، حتى هتف الأمير ( جوشيا ) :

ـ إننى اعترض على ان تقحم مليكتنا نفسها فى مثل تلك الرحلة المحفوفة بالمخاطر ، والتى قد تنطوى على هلاك ودمار .

اجابته فى هدوء :

ـ اشكر لك قلقك على يا عماه ، ولكن إصرارى على خوض هذه الرحلة لا يعود إلى رغبتى فى إنقاذ الأبيض فحسب ، وإنما إلى وجود طريق سرى إلى معبد ( الفنج ) ، ينبغى لى ان اعرفه ، وعلى الرغم من ذلك فانا اوافقك على ضرورة ذهابى مع حماية او حراسة ؛ لذا فانا ارجو ان ترافقنى فى رحلتى .

ارتبك العم ، وراح يلتمس الأعذار والأسباب ، حتى قاطعته هى فى حزم :

ـ لقد سنحت الفرصة لتثبت شجاعتك ومهارتك وجراتك ، التى طالما تحدثت عنها يا عماه .. إنك ستذهب معنا .. هذا امر .

ولم يكن أمامه سوى القبول ..

* * *

قادنا ( القط ) ، عصر اليوم نفسه ، عبر ممرات جبلية طويلة ، إلى قمة جبلية ، تشرف على هوة سحيقة ، يبلغ عمقها الفين وخمسمائة متر تقريبا ، ولا سبيل إلى بلوغ قاعدتها ـ حسبما رايت ـ حيث تكثر السهول ، ولكن ( القط ) اتجه إلى جدار صخرى ، نبت العشب فوقه ، وازاح منه حجرا



كبيرا ، فانكشفت لنا فجوة واسعة ، تمتد إلى ممر طويل ، وهو يقول :

ـ لقد كشفت هذا الممر منذ كنت صبيا ، وليتبعنى فيه من يجد فى نفسه الشجاعة الكافية ، فهو شديد الوعورة والانحدار .

راح ( جوشيا ) يتضرع إلى ( مجيدة ) ان تتنازل عن فكرة خوض الممر ، ولكنها اجابت فى عناد وإصرار :

ـ ولماذا اتردد او اخاف ، ومعنا خيرة رجالنا فى تسلق الجبال ، ثم إن الطبيب ، الذى يبلغ عمره مثل عمر ابى ، لم يتردد فى المخاطرة ، فكيف افعل انا ؟ هيا يا عمى .. لا تتردد .

اضطر ( جوشيا ) إلى رفقتنا مرغما ، واتصلت الحبال بيننا جميعا ، وتقدمنا ( القط ) والجاويش ، ثم عدد من متسلقى الجبال ، يحملون السلالم والمصابيح والوقود والطعام وخلافه ، ثم الملكة والكابتن و ( جوشيا ) ، وخلفهم عدد آخر من متسلقى الجبال ..

ورحنا نهبط درجا شديد الانحدار ، انحنى إلى آخر اشد رطوبة عند الشرق ، وكاد ( جوشيا )

يقتلنى ، عندما انزلقت قدمه ، فتشبث بذراعيه فى رقبتى خشية السقوط ، وكاد يقتلنى خنقا ، لولا ان اسرع احد متسلقى الجبال يبعده عنى ، فأصررت ان يتقدمنى ، حتى لا تتكرر المأساة ..

وعندما بلغنا المنحدر الثالث ، كان التعب قد بلغ من (جوشيا) مبلغه ، فأقسم الا يخطو خطوة واحدة ، وفشلت محاولاتنا وتاكيدات ( القط ) فى إقناعه بالعدول عن قسمه هذا ، حتى قالت ( مجيدة ) فى حزم :

ـ لا بأس ، فلتبق فى مكانك هذا حتى نعود ، وليس هناك ما تخشاه ، فلن تهاجمك الوحوش .

تمتم فى سخط :

ـ يا لك من إمراة لا قلب لها !!.. أتتركين عمك وحيدا ، فى هذا الجحر المسكون ، فى حين تتسلقين أنت الصخور كقطة مسعورة ، مع جماعة من الاجانب ؟.. اما كان ينبغى ان تظلى إلى جوارى ؟

هتفت فى صرامة :

ـ ليقال إن سليلة الملوك قد جبنت عن الذهاب حيث ذهب الغرباء .. لا يا عماه .. لا والف لا .

لم يسعه إزاء حزمها وصرامتها إلا ان يعود لمرافقتنا ، وإن اضطر متسلقو الجبال لحمله طيلة



الطريق ، حتى بلغنا هضبة صغيرة ، تسللت إليها طلائع الفجر الاولى ، وانتشرت فى ارجائها اشجار واعشاب وطحالب ، نمت إلى جوار صخور ضخمة ، اشارت إليها الملكة ، قائلة :

ـ ما هذا ايها ( القط ) ؟

اجابها :

ـ إنه ظهر المعبود الكبير لـ ( الفنج ) يا سليلة الملوك .. إنه على هيئة أسد ضخم ، وذلك العمود هو ذيله ، وهذه الهضبة التى نقف عليها كانت فيما مضى نقطة مراقبة لكهنة ( الفنج ) ، عندما كانوا يملكون ارض ( المور ) ايضا ، وهناك جسر يهبطون منه إلى ذيل المعبود .

همست ( مجيدة ) إلى الكابتن :

ـ يبدو انه يتصل بـ ( الفنج ) ، عبر هذا الطريق .

ثم سالت ( القط ) :

ـ لماذا جئت بنا إلى هنا ؟

اجابها :

ـ لننقذ الإنجليزى ، فمن عادة ( الفنج ) ان

يسمحوا للمسجونين بالتجوال عند الفجر والغروب ، وارى ان نهبط إلى ذيل المعبود ، حتى نلتقى بالإنجليزى وننقذه ، والأفضل ان يصحبنى الكابتن ، حتى لا يستريب ( هيجز ) .

هتفت الملكة مستنكرة :

– ايها الأحمق .. اتتصور ان يخاطر الكابتن إلى هذا الحد ؟

قال ( القط ) فى خبث :

– هل تشكين فى شجاعته ؟

هتف به الكابتن :

– ويلك ايها الوغد !.. إياك ان تسىء إلى شجاعتى ، ولكنك قد ترمى بذلك إلى مكيدة ، تسلمنى بها إلى ( الفنج ) .

صاحت ( مجيدة ) بالكابتن :

– من الجنون أن تلقى بنفسك من الجبل ، وأنت توقن بأنك ستتهشم ارضا .

قال عمها فى لهجة ساخرة :

– ولكننا سمعنا الكثير عن شجاعة الأجانب ، فلم لا تمنحينهم الفرصة لإثبات هذا ؟



التفتت إليه ثائرة حانقة ، وقالت فى حدة :

– اليس من الأفضل ان يثبت صاحب الدم النبيل انه لا يخشى إتيان ما يقدم عليه الغرباء ؟

شحب وجه عمها ، وانكمش على نفسه فى خوف ، فابتسم ( اورم ) فى سخرية ، وانحنى ينزع حذاءه ، وهو يقول :

– إننى افضل السير بالجورب ، فى المناطق الوعرة ، ولا يقلقنكم امرى ، فلقد اعتدت المخاطرة منذ صباى .

غمغمت الملكة فى قلق :

– ولكن هذا يفوق كل ما فعلت بالتأكيد .

اما الجاويش ( كويك ) ، فقد انحنى يخلع حذاءه بدوره ، مما جعلنى اساله فى دهشة :

– ماذا تفعل ؟

اجابنى فى حسم :

– سارافق الكابتن .

قلت فى عناد :

– بل سارافقه انا ، فلست اقلكما استهانة بالمخاطر .

قاطعنا الكابتن صائحا :

— كفى .. انا القائد هنا ، وستطيعان اوامرى بلا مناقشة ، وانا امنعكما من مرافقتى .

قالت الملكة :

— فليرافقك احد متسلقى الجبال إذن .

والتفتت إلى احد رجالها ، قائلة :

— تعال يا ( جانيت ) ، ورافق السيد ، واعدك ان اهب لك او اهب إلى ورثتك قطعة ارض كبيرة ، لو اديت مهمتك كما ينبغى .

القينا سلما من الحبال إلى ذيل الأسد الحجرى ، ورحت استطلع المنطقة بمنظارى المقرب ، حتى لاح لى شبح ابيض عند راس المعبود ، ورجحت ان يكون ( هيجز ) ، إلا انه لم يلبث ان رفع عقيرته بغناء شجى رخيم ، جعلنى اهتف فى انفعال :

— إنه ولدى .. حمدا لله .. إنه لا يزال حيا .. آه لو نستطيع إنقاذه ايضا !!

وسالت الدموع على وجهى ، فربت الجاويش ( كويك ) على ظهرى ، وهو يقول :

— اهدا ايها الطبيب ، ولتحمد الله على انه ما زال يحمل راسه على كتفيه .

ويبدو ان تهدئته هذه لم ترق لـ ( القط ) ، فقد قال فى برود :



— إنها ساعة إطعام الأسود المقدسة الآن ، و ( الفنج ) يحتفظون بها داخل مغارة ، عند قاعدة المعبد ، ولابد ان نعمل على إنقاذ الأستاذ الليلة ، فسيحتفلون بعيدهم ، وسيقدمونه قربانا لآلهتهم عندما يصبح القمر بدرا .

قالها وحاول ان يهبط سلم الحبال ، ولكن (مجيدة) صاحت :

— لا .. لن يعود هذا الخائن إلى اصدقائه ( الفنج ) .. انزل انت أولا يا ( جافيت ) ، وسيتبعك الكابتن .

راقبنا ( جافيت ) فى قلق ، وهو يهبط السلم ، متحسسا مواضع قدميه فى حذر ، حتى بلغ الصخرة المنشودة ، وهنا استدار الكابتن يصافحنى ويصافح ( كويك ) ، ثم انحنى للملكة ، التى شحب وجهها ، وبدا اضطرابها وحبها واضحين ، وهى ترد تحية ( اورم ) ، الذى اتجه إلى السلم وراح يهبط فى شجاعة وثقة ..

وفجاة انكسرت درجة السلم ، التى يضع ثقله عليها ..

وهوى من حالق ..

***

كانت لحظة وثبت فيها قلوبنا من بين ضلوعنا ، ولهثت فيها الملكة المحبة بفؤاد مزقه الهلع وادمته اللوعة ، وبدا لنا جميعا ان ( اورم ) قد انتهى ..

ولكن شاء له القدر ان يحيا ..

وبحركة سريعة ، دفعته إليها غريزة البقاء ، قفزت يده تتعلق بدرجة سليمة من درجات السلم ، وتشبث بها فى قوة ، وراح يلهث من فرط الانفعال ، فى حين تنفسنا نحن الصعداء ، وتمنيت لو لم يلحظ ( جوشيا ) دموع الارتياح والسعادة ، التى سالت من عينى الملكة ، ولكن زهرة ( المور ) لم تلبث ان جففت دموعها فى سرعة ، واعتدلت فى وقفتها فى حسم ، وهى تواصل مراقبة الكابتن ، الذى بلغ موضع ( جافيت ) ، فاحتضنه هذا الأخير فى سعادة واضحة ، وراح الاثنان يتسلقان المنحدر الصخرى الأملس ، حتى بلغا كتفى الأسد ..

وفى تلك اللحظة ظهر الأستاذ ( هيجز ) ، وهو يسير الهوينى ويدون شيئا ما فى مفكرته ، بكل البساطة والهدوء ، وهنا تقدم إليه ( أورم ) ، وامسك ذراعه فى قوة ، فالتفت إليه ( هيجز ) ، وحدق فى وجهه فى ذهول ، ثم انحنى الكابتن على اذنه ، ورايته يهمس بامر ما ، علمت فيما بعد انه



كان سؤالا عن موضع ابنى ( رودريك ) ، ثم رايت الأستاذ يلوح بيده فى اهتمام ، ويختفى خلف رأس المعبود ، ومضت دقائق من السكون ، ثم تناهت إلى اسماعنا أصوات وصيحات عالية ، ورأينا الأستاذ يعدو بكل قواه صائحا فى الكابتن و ( جافيت ) :

— اهربا .. انجوا بنفسيكما من هؤلاء المتوحشين .

اسرع الكابتن و ( جافيت ) يتسلقان السلم ، ورأى الكابتن بعض ( الفنج ) يتسلقون خلفهما ، فأخرج مسدسه ، واطلق النار على رءوس بعضهم ، فسقطوا صرعى ، ورأى الباقون مصرع زملائهم ، فلاذوا بالفرار ، وهم يطلقون صيحات مخيفة ..

ولم يكد الكابتن يصعد إلينا حتى ألقى نفسه ارضا ، واخفى وجهه بين يديه فى الم ومرارة ، فربتت ( مجيدة ) على كتفه ، وقالت فى حنان :

— لماذا يا عزيزى ؟!.. لقد كنت شجاعا صنديدا ، وعدت إلينا حيا ، وهذا يكفى .

هتف فى مرارة :

— ولكننى تركت اخى وصديقى ( هيجز ) خلفى ، وسيلقونه الليلة للأسود ، ولقد اخبرنى هذا بنفسه ، وكان يكتب وصيته عندما لقيته .

لم تجـد ما تجيبـه به ، فالتفتت إلى متسـلق الجبال ، وقالت :

ـ إننى فخورة بك يا ( جافيت ) ، وساجزل لك العطاء ، واجعلك قائدا لمتسلقى الجبال .

تهللت اسارير ( جافيت ) فى سـعادة ، فى حين سالت انا الكابتن :

ـ ماذا حدث مع ( هيجز ) ؟

اجابنى والحزن لم يفارق صوته بعد :

ـ لم اكد التقى بـ(هجيز) حتى سالته ان يرشدنا إلى موضـع ولدك ، ولكن الحراس راوه يتحـدث إلينا ، فكان ما كان .

ثم التفت إلى ( القط ) ، وامسـكه من عنقه ، قائلا فى غضب مخيف :

ـ والآن حذار ان تكذبنا القول ايها الوغد .. لقد اخبرتنا انهم قد القوك طعاما لاسودهم ، ولكنك نجوت ، فكيف كان هذا ؟

هتف ( القط ) فى صوت مختنق :

ـ ارفع يدك عن عنقى ، واقسم ان اخبرك بكل ما حدث .



ترك الكابتن عنق (القط) ، الذى سعل فى شدة ، ثم اجاب :

ـ لقد حملنى ( الفنج ) إلى مكان إطعام الأسود ، والقونى بين اللحوم المقدمة لها ، ثم رفعوا ابواب الأسود بسلاسل تجذب من اعلى ، وانطلقت انـا اعدو نحو التلال ، فى محاولة للنجاة ، ولكن لبؤة تبعتنى ، وصفعتنى على وجهى بمخالبها ، التى تركت فى وجهى هذا الأثر ، ودفعنى جنون الرغبة فى الحياة إلى ان القى بنفسى فى الهاوية ، فرحت انحدر فيها ، وانا اتشبث فى جدارها باظـافرى ، ولكن اللبؤة اللعينة امسكت ساقى ، وجذبتنى بمخالبها وانيابها إلى الخارج ، ثم تراجعت لتثب على مرة اخرى ، إلا اننى رايت حافة ناتئة بارزة ، على جانب الهوة ، فقفزت إليها بغتة ، واردت التعلق بهـا ، ولكنها انهارت تحت ثقلى ، وهويت إلى سرداب مظلم ، بقيت فيه نهارين وليلتين ، حتى عثرت على طريق للفرار .

رحنا ندرس الأمر طبقا لروايته ، واستقر راينا على ان يهبط الكابتن والجاويش وبعض متسلقى الجبال ، إلى حيث يحتفظ ( الفنج ) باسودهم ، وأن يرافقهم ( جافيت ) ، الذى تطوع باصطحابهم ، وانا



وفجأة انهالت عليها رصاصاتنا ..
وأصيبت الأسود بالذهول ، فتراجعت فى ذعر ..

اقف انا والبقية الباقية من متسلقى الجبال عند نهاية السلم ، حتى إذا ما حان موعد إطعام الأسود ، اعددنا بنادقنا ، وتأهبنا للقتال ..

وفى اللحظة المنشودة ، ارتجفت نفسى ، وانا اشاهد تلك السلة اللعينة ، التى تحوى طعام الأسود ، والأستاذ ( هيجز ) ، وهى تهبط إلى حيث الأسود ، التى صم زئيرها الاذن ، وهى تشم رائحة الطعام الآدمى الطازج ..

ولم تكد السلة تلمس الأرض ، حتى وثب منها ( هيجز ) ، وبدا لحظة وكأنما سيطلق ساقيه للرياح فرارا ، إلا ان كرامته — على الأرجح — قد منعته من ذلك ، فقد توقفت بغتة ، وعقد ساعديه أمام صدره ، بعد ان ارخى قبعته على وجهه ، ووقف ينتظر هجوم الأسود فى بسالة ..

ورفع ( الفنج ) باب مغارة الأسود ، التى هبت لالتهام فريستها ..

وفجاة انهالت عليها رصاصاتنا ..

واصيبت الأسود بالذهول ، فتراجعت فى ذعر ، فى حين قفز ( جافيت ) إلى حيث الأستاذ ، وجذبه

إلى حيث السلم ، فأفاق ( الفنج ) من ذهولهم ، وانطلقوا يعدون خلفه ، وقد جن جنونهم لضباع قربان الآلهة ، ولكن رصاصات بنادقنا أعادت إليهم صوابهم ، وجعلتهم يختبئون كالفئران المذعورة ، حتى عاد إلينا الأستاذ ، ونجونا جميعا فى ليلة عيد معبود ( الفنج ) ..

ويا لها من ليلة !!

* * *



# ٧ ـ مفاوضة ..

على الرغم من فرحتنا باستعادة ( هيجز ) ، ظل قلبى يحمل الكثير من الحزن ؛ لأننا لم نستعد ولدى ( رودريك ) ، الذى ظل أسيرا لدى ( الفنج ) ، ولقد جلس (هيجز) بيننا أشعث الشعر ، مهلهل الثياب ، وأخرج غليونه ، الذى ما زال كمنظاره سليما صالحا ، على الرغم مما مر به من أهوال ، وراح يحشو الغليون ببعض ما أعرته إياه من تبغ ، وراحت ( مجيدة ) تتطلع إليه فى دهشة وحيرة ، وكأنها لا تصدق أن هذا الرث صديق لنا ، فى حين سألنى هو مبهورا :

ــ من هذه الحسناء الفاتنة ؟

أخبرته أنها الملكة ، فوقف احتراما ، وهم بخلع قبعته على نحو غريزى ، ثم لم يلبث أن انتبه إلى أنه قد فقدها فى معمعته ، فراح يتحدث معها بلغة عربية فصحى أدهشتها وأثارت إعجابها ، فرفعت حاجبيها الجميلتين ، وغمغمت :

ــ تهنئاتى بنجاتك أيها الغريب ، لا ريب أنها كانت تجربة شاقة .

هز راسه مؤمنا ، وقال :

ــ شاقة للغاية ، وانا عاجز فى الواقع عن الشكر والاعتراف بجميل هؤلاء الأصدقاء .

والتفت إلى مستطردا :

ــ واطمئن بالنسبة لولدك يا ( آدمز ) ، فهو فى خير حال ، ولقد أصبحنا صديقين حميمين ، وسيتزوج ابنة السلطان ( بارونج ) .. وهذا السلطان طيب القلب ، كريم النفس ، ولقد اعترض كثيرا على إلقائى للأسود ، ولكنه عجز عن مواجهة سطوة كهنة المعبود ، ولقد سمح لى بدراسة شعائرهم الدينية ، و ...

قاطعته فى لهفة :

ــ وماذا قال ولدى ؟

أجابنى فى بساطة :

ــ لقد أسعده كثيرا أن يعلم انك تسعى إلى استعادته ، وآلمه أن تلقى كل الهوان والعذاب فى سبيل هذا ، وهو شاب وسيم جميل ، ما زال يجيد الإنجليزية ، وإن غلبت عليها لهجة ( الفنج ) ، وهو الآن رئيس مرتلى أناشيد المعبد ، وسيتزوج ابنة السلطان قبيل اكتمال القمر فى الشهر القادم بليلة



واحدة ، وستقام الاحتفالات فى ( هرمق ) ، وكنت أتمنى حضورها ، و ...

قاطعته مرة أخرى :

ــ وهل يحب هو ابنة سلطان ( الفنج ) هذه ؟

هز راسه ، مجيبا :

ــ إنه لم يرها فى حياته كلها ، ولكنه سمع عن جمالها وبساطتها ، ولعل ابسط مزايا هذا الزواج ، انه سيضمن عدم إلقائه إلى الأسود .

اكتفيت منه بهذا القول ، الذى جعلنى أنام ليلتى قرير العين ، حتى أيقظنى ( هيجز ) فى الصباح ، وهو يقول :

ــ انهض أيها الكسول ، وحدثنى بكل ما لديك عن زهرة ( المور ) .. الا ترى معى أن لعينيها سحرا عجيبا ؟

جلست على فراشى قائلا :

ــ دع مشكلة سحر عينيها هذه لكابتن (أورم) ، فهو يحبها .

هتف :

ــ يحبها ؟!.. إننى أمنحه كل الحق فى هذا ، فلو أننى فى مثل عمره ، لغرقت فى عشقها حتى أذنى .

قلت فى قلق :

ــ اخشى ما اخشاه انهـا قـد وقعت فى حبـه بدورها ، وقد يعرضهما هذا للقتل ، فهـو يخالف قواعد ( الأباتى ) وعقيدتهم .

هز راسه متفهما ، وقال :

ــ يبدو انك على حق .. ساتحدث إليه فى الأمر جديا ، فانا فى مثل عمر والده تقريبا .

قلت فى انفعال :

ــ فليكن ، ولكن حذار ان تنتبه ( مجيدة ) إلى هذا .. حذار ..

***

دعتنا الملكة إلى مجلسها الكبير مرة اخرى هذا العصر ، ولم نكد ندلف ، حتى فتحت ابواب ضخمة فى نهاية القاعة ، وتقـدم عبرها ثلاثة رسل من ( الفنج ) ، تدلت لحـاهم البيض على ملابسـهم الناصعة ، وهم ينحنون فى أدب جم أمام ( مجيدة ) ، التى اسدلت نقابها على وجههـا ، دون ان يعيروا ( جوشيا ) أو الكهنة اية عناية او اهتمام ، ورفعت ( مجيدة ) كفها ، قائلة :

ــ تكلموا .



تقدم احدهم خطوة ، وقال :

ــ ايا سليلة الملوك وزهـرة ( المور ) .. إننى أحمل إليك رسالة شـفهية من سـلطاننا العظيم ( بارونج ) .

قالت فى هدوء :

ــ هات ما لديك .

اعتدل وقال مرددا كلمات سلطانه :

ــ يا « أم النجاشى » .. لقد استعنت بالغرباء لإلحاق الأذى بمعبودنا ( هرمق ) ، وانـا خادمه ، ولقد قتلوا بعض جنودى ، وانتزعوا من المعبـود قربانه وضحيته ، وقتلوا بعض اسودنا المقدسة ، وعـددا من كهنـة ( هرمق ) ، كما أبلغنى بعض جواسيسى انك تضمرين شرا لمعبودنا ؛ لذا فانـا ابلغك اننى سابيد ( الأباتى ) عن آخرهم ، بعـد هذه الأفعال ، وبعد ان ابقيت عليهم طويلا ، ولقد اجلت زواج ابنتى من ( مطـرب مصر ) بسـبب احزانى لمـا حدث ، ولن يذهب حزنى ، وتتـزوج ابنتى ، ويرتد حسامى إلى جرابه ، إلا بعد ان اثار لمعبودى ، ولا ابقى على أثر لـ ( الأباتى ) ، ولتعلمى ان المعبود ( هرمق ) قد تنبأ بعد مصرع وحوشه ، وعلى لسان كهنته ، أن راسى سيرقد على سـهول

( المور ) ، قبل موسم الحصاد ، وهذا يعنى اننى او من يخلفنى سينام على أرض ( المور ) قبيل ان يأتى الحصاد ، وأمامك الآن احد خيارين ، إما ان تخضعى لى ، فيسلم ( الأباتى ) جميعا ، فيما عدا ( جوشيا ) ، وعشرة آخرين ؛ لأنه حاول اغتيالى باسلوب لا يتفق مع الشرف ، ولأن الآخرين لا يستحقون الموت بالسيف ، أو ان تقاومى ، فلا يسعنى إلا ان اقتل كل رجالك ، عدا الغرباء ، وعدا ( جافنيت ) ، الذى استحق احترامى وتقديرى ، لما اثبته من جراته ، واستهانته بالموت ، وفى الحالة الأخيرة ستسبى كل نساء ( الأباتى ) ، فيما عدا ( أم النجاشى ) ، ذات القلب الكبير » .

انتهى الرسول من تلاوة الرسالة الشفهية ، وصمت ينتظر الجواب ، فأدارت ( مجيدة ) عينيها فى وجوه مجلسها ، ورأت الرعب المرتسم عليها ، فقالت :

— ما رايكم يا رجال مجلسى الموقر ؟.. لست احب ان انفرد بجواب يعنى مصير شعب باكمله .. ما رايك يا عمى ( جوشيا ) .. اتقبل ان تضحى براسك ورءوس عشرة من القادة ، فى سبيل السلام بيننا وبين ( الفنج ) ؟



هتف ( جوشيا ) مستنكرا :

— أتقترح ملكة البلاد ان يشنق عمها ، والأمير الأول لبلادها ؟.. هل توقع العشرة الآخرون ان يسمعوا هذا القول ، من شفتى مليكتهم ؟

اجابته فى هدوء :

— لست اقترح شيئا يا عماه ، وإنما اسالك رايك فيما يعرضه سلطان ( الفنج ) .

صاح فى غضب :

— أجيبيه عنى وعن العشرة الآخرين ، وعن كل ( اباتى ) ، اننا نرفض هذا العرض ، واننا سنقاتل ( الفنج ) ، ونبيدهم ، ونهدم معبودهم ومعبدهم على رءوسهم ، لنمهد بأحجاره طرقنا ونبنى معابدنا .. هل تسمعون يا رسل ( الفنج ) ؟

تطلعوا إليه فى استهتار وازدراء ، وقال كبيرهم :

— نعم .. نسمع ، ويسرنا ان نسمع هذا القرار ، فشعبنا يحب الحروب ، ويفضل حسم خلافاته مع الآخرين بحد السيف ، ولكن عليك انت ان تعجل بالموت ، قبل ان نحتل ( المور ) ، فالمشنقة ليست وسيلة الموت الوحيدة عندنا كما تعلم .

شحب وجهه وهم ينحنــون للملكة ، ويغادرون المكان ، وصاح غاضبا :

— هل ستسمحون لهم بالانصراف ؟.. لابد ان نقتلهم بعد ان هددوا واهانوا امير بلادكم .

ولكن احدا لم يرفع يده إلى رســل ( الفنج ) ، الذين غادروا المكان حاملين القرار ..

قرار الحرب ..

* * *



# ٨ ــ القــرار ..

لم يكد رســل ( الفنج ) يغادرون المكان ، حتى ساده صمت ثقيل رهيب ، تحطم فجاة بجلبة احدثها حديث رجال ( الأبــاتى ) المختلط ، حيث راحــوا يتحدثون جميعا فى آن واحد ، دون ان يصغى احدهم إلى ما يقوله جــاره ، إلى ان برز الكاهن من وسط الجموع ، وهتف يدعــو الجميع للصمت ، ثم راح يعلن اننا نحن سبب ما اصاب ( الابــاتى ) ، الذين عاشوا عمرهم كله فى ســلام ، حتى لدغنــا نحن جيراننا ( الفتح ) ، واشــعلنا نيران الغضــب فى نفوسهم ، فثــاروا وهاجموا وماجــوا ، وقرروا القضاء على ( الاباتى ) بلا رحمة ..

وفى نهاية خطبته الحماسية الغاضــبة ، اقترح ترحيلنا من ( المور ) ، حتى يستتب الهدوء من جديد ، وعندئذ شاهدت ( جوشيا ) يهمس بأمر ما فى اذن احد أتباعه ، الذى لم يلبث ان صاح :

ـــ لا .. لو اننا طردنــاهم ، فسيهرعون إلى ( بارونج ) ، ســلطان ( الفنج ) ، بعــد ان سبروا اغوارنا ، وكشفوا اسرارنــا ، وصار بمقدورهم استغلالها ضدنا .. يجب أن نعدمهم على الفور .

ثم جرد حسامه فى زهو ، فقفز إليه الجاويش ، وضرب راسه بكعب مسدسه ، وهو يقول فى صرامة :

— اعد سيفك إلى غمده ايها الوغد .

ولدهشتنا اطاعه الرجل فى خوف ، فاندفعت الملكة تقول فى انفعال :

— يا للعار !.. يا للخسة والنذالة !.. هؤلاء ضيوف ، تركوا اوطانهم وذويهم ، وهبوا لمساعدتنا وخدمتنا ، فهل نكافئهم على هذا بالقتل ؟!.. ثم ما الذى يجديه هذا ؟.. إن الحل الوحيد لنجاتنا من هذا الموقف ، هو أن نهدم معبد ( الفنج ) ومعبودهم على رءوسهم .. ولتعلموا أن سلطان ( الفنج ) ، على الرغم من عدائه لنا ، رجل شريف ، يحترم الشجاعة والشجعان ، وستتضاعف نقمته علينا ، لو قتلنا من يحمل لهم كل الاحترام ، ولن يطفىء غضبته — حينذاك — إلا القضاء على شعبنا كله ، ولو وافقتم على اقتراح قتل الغرباء ، فسأتنازل عن عرشى ، ولتنتخبوا ملكة غيرى .

صاح احد رجالها فى جزع :

— هذا مستحيل !!.. انت آخر السلالة النبيلة .



قالت فى حزم :

— اختاروا واحدة من دم غير نبيل ، او انتخبوا ملكا يوافق على ذبح الضيوف ، وإهدار شرف ( الأباتى ) وكرامتهم ، واحتمال هذا العار إلى ابد الآبدين .

دفعت كلماتها الخوف إلى نفوس اعضاء مجلسها ، فسألها احدهم فى قلق :

— ما حل المشكلة فى رأيك إذن يا (أم النجاشى) ؟

رفعت نقابها ، والقته على راسها ، وهى تقول فى صرامة :

— الحل الوحيد هو ان تؤلفوا جيشا جرارا ، ينضم إليه كل قادر على حمل السلاح ، وليساعدكم الغرباء ، ويقودكم إلى النصر ، وإلا فلتقبلوا بالذبح، وبان تروا نساءكم سبايا ، وان يمحى اسمكم من سجل الشعوب .

صاح احدهم ، وقد ملكه الحماس :

— كلا .. كلا .

هتفت بحماس اكبر :

— انقذوا انفسكم إذن ، فما زال عددكم كبيرا ..

تزودوا بالشجاعة مرة واحدة ، وستجدون انكم قادرون على احتلال ( هرمق ) نفسها قبل الحصاد .

ثم نهضت ، وغادرت المجلس فى عظمة ووقار ..
وتركت القرار الأخير لشعبها ..

* * *

انتهى قرار ( الأباتى ) إلى ان نبقى على راس جيشهم ، وان يطيعوا اوامرنا الحربية ، على ان يكون لهم مجلس من القادة معنا ، له راى استشارى فحسب ، وقد انساهم رعبهم من القتال كوننا غرباء ، لا ننتمى إلى وطنهم بصلة ..

وبدات مهمة تكوين الجيش ..

وكانت اشق مهمة بذلناها فى عمرنا كله ..

لقد كان ( الأباتى ) قوما زراعيين ، لا يمتون للحرب والقتال باية صلة ، ولقد اعتبروا جمعنا للجيش امرا رهيبا ، فراحوا يرشقوننا بالحجارة من نوافذ منازلهم واكواخهم ، ونحن نجمع الجيش ، حتى لم نستطع جمع اكثر من خمسة آلاف رجل بشق الأنفس ..

وكانت مهمة ( كويك ) الأساسية هى ان يعاون الكابتن طوال ست ساعات يوميا ، على شق



سرداب من نهاية مقبرة اجداد وملوك ( الأباتى ) ، واسفل الصخرة الضخمة التى تفصله عن المعبود ، وحتى التمثال نفسه ..

وكانت مهمة شاقة بحق ..

بل هى مستحيلة ..

ثم تدخلت العناية الإلهية ، وعثرا فى اثناء حفر السرداب على نفق قديم، شديد الانحدار ، يوصلهما إلى هدفهما ، ولكن الزلازل القديمة كانت قد ردمت جزءا منه ، وكان عليهما رفع الصخور ، إلا ان الكابتن قال للملكة :

— اخشى ما اخشاه الا يؤدى بنا هذا إلا إلى مغارة الأسود ، ثم إنه سيحتاج إلى ما يقرب من ستة اسابيع لرفع الصخور والأنقاض ، فى حين اننى لا اميل إلى فكرة هدم المعبد والمعبود هذه ، فهما جزء من جبل شاهق شامخ ، واشك فى ان تنجح متفجراتنا فى نسفه ، والراى عندى ان نجمع جيشا من ( الأباتى ) ، ونهاجم مدينة ( هرمق ) فى اثناء احتفالات عيد الحصاد ، فلو امكننا هدم اسوارها وابوابها فسنستطيع مهاجمة المعبود ، وهدم المعبد من الداخل .

استمعت إليه ( مجيدة ) فى اهتمـــام ، وصمتت طويلا مفكرة ، ثم هزت رأسها ، وقالت :

— سأستشير مجلسى ووزرائى .

قضيت ليلتها تستشير قادتها ، ثم أتت تقول فى سخرية مريرة :

— يقول اعضاء مجلسى الموقر إنها فكرة طائشة ، ولا سبيل لتحقيقها ؛ لأن ( الأباتى ) لا يلقون بأنفسهم فى التهلكة عبثا ، ثم إنهم يرون أن هدم المعبد والمعبود هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء صراعنا مع (الفنج) ؛ ولذلك فهم يأمرونكم بهدم المعبود والمعبد .

تطلعنا إليها فى دهشة لعبارتها الأخيرة ، فأضافت فى مرارة :

— نعم .. إنهم يامرونكم ولا يرجونكم ؛ لأنهم يعتبرونكم فى خدمتهم لمدة عام كامل ، كما اقسمتم ، وفى هذه الحالة يتحتم عليكم طاعة اوامرهم ، فهذا ما ستنالون عليه أجركم .

بدا الغضب على وجه الكابتن ، فاستدركت فى سرعة :

— هذا ما قرره المجلس ، وما اعلنه نيابة عنهم الأمير ( جوشيا ) .



احتقن وجه ( اورم ) ، وقال :

— وهل هذا رايك ايضا يا سليلة الملوك ؟

تنهدت وقالت :

— ليس امامى سوى هذا ، ما دام ( الأباتى ) يرفضون القتال .

ران الصمت لحظة ، ثم قال الكابتن :

— لا بأس يا زهرة ( المور ) .. سنبذل قصارى جهدنا ، ولكن لا تلوموا إلا أنفسكم ؛ لو انتهى الأمر على خلاف ما تحبون ، فالنبوءات سلاح ذو حدين ، ولست أتصور شعبا مقاتلا كـ ( الفنج ) يغادر بلاده هكذا ، بعد هدم معبده ومعبوده ، مهما قالت نبوءاته ، دون أن يهدم بلادكم فوق رءوسكم .. ولكن ليكن ما شاء مستشاروك الشجعان .

صمت لحظة ، وكأنما يدرس الأمر ، ثم اضاف فى حزم :

— أريد مائتين وخمسين من متسلقى الجبال ، تحت قيادة (جافيت) ، الذى عليه اختيارهم بنفسه ، وسأتولى مع الجاويش ( كويك ) أمر المتفجرات ، ومد الأسلاك فى السرداب .

اجابته :

— ستحصل على ما تريد .

لم نكد ننصرف من مجلسها ، حتى سمعنا ( جوشيا ) يقول :

— لقد ظهر الغرباء على حقيقتهم .

استدار إليه الكابتن فى حركة حادة عنيفة ، جعلته يتراجع مذعورا ، فى حين صاح الكابتن :

— حذار أن ينتهى الأمر إلى أن تظهر انت على حقيقتك يا ( جوشيا ) ، فهى اقل مما تتصور بكثير .

لم ينبس ( جوشيا ) بحرف واحد ، ولم يجرؤ حتى على الاعتراض ، وإنما انسحب وهو يهمهم بعبارات غاضبة مبهمة ..

وعدنا نحن إلى العمل المتصل ..

كان الكابتن والجاويش يتناوبان العمل ليلا ونهارا فى السرداب ، وكلبنا ( فرعون ) الصق بالكابتن من ظله ، فى رواحه وغدوه ..

ثم حدث ما كنت اخشاه ..

وكادت تقع المأساة ..

كان ذلك ذات ليلة ، خرج فيها الكابتن يلتمس بعض الراحة ، من عناء العمل فى السرداب ، وعهد إلى الأستاذ بالإشراف على العمال بدلا منه ، حتى يأتى الجاويش ( كويك ) لتسلم نوبتجيته ، وكنت أنا



مشغولا بإحباط عصيان بعض صغار الملاك من الجنود ، الذين فروا من الجندية إلى حقولهم ، لبيع محصولاتهم ، وبعد أن انتهت الملكة من معاقبتهم سارت معى الهوينى ، حتى التقينا بالكابتن ، فأمرت حراسها بالعودة إلى القصر ، وسارت جنبا إلى جنب مع ( أورم ) ، حتى اختفيا فى أحد الأركان ..

وجلست انتظرهما فى بقعة بعيدة ، وقد شرد فكرى فى ولدى الأسير الحبيس ، حتى تناهى إلى مسامعى وقع اقدام متسللة حذره ، فأشعلت عودا من اعواد الثقاب ، ليسقط الضوء على وجه احد خدم الأمير ( جوشيا ) :

ووجدت نفسى أرتجف ..

وأتساءل : اكان ذلك الخادم فى طريقه إلى حيث ( اورم ) و ( مجيدة ) ، ام كان عائدا من هناك ؟!

وبكل توترى صحت به :

— من انت ؟.. وماذا تفعل هنا ؟

هتف فى انزعاج :

— الطبيب ؟!

انطفأ عود الثقاب فى تلك اللحظـــة ، ولم اكـــد أشعل آخر ، حتى كان الخادم قد اختفى ، وكأنما انشقت الأرض وابتلعته ..

ولم اخبر الكابتن أو الملكة بما حدث إلا اننى لم استطع كتمان مخاوفى عن ( هيجز ) ، الذى عقـــد حاجبيه طويلا مفكرا ، ثم قال :

ــ اغلب ظنى انهم سيحاولون قتل الكابتن ، ومن الضرورى ان نحذره من النوم بمفرده .

كان هـــذا فى المســـاء ، ولم تكد تشرق شمس الصباح التالى ، حتى طرق ( كويك ) باب حجرتنا ، وهو يقول فى انزعاج واضح :

ــ الكابتن يريد رؤيتكما .

سأله ( هيجز ) ، ونحن نرتدى ثيابنا على عجل :

ــ ماذا حدث ؟

أجابه ( كويك ) فى اقتضاب :

ــ ستريان بنفسيكما .

قطعنا شوطا طويلا فى السرداب المظلم ، حتى



بلغنا أطلال معبد قديم ، ورأينا على ضوء المصباح الذى أحمله شـــبح الكابتن ، وهو يحمل مصباحا آخر ، وإلى جواره جلس ( فرعون ) يهز ذيله مرحبا بنـــا ، وتمتم الكابتن فى خفوت :

ــ اتبعانى .. سأريكما شيئا .

قادنا إلى حجرة جانبية ، أقام فيهـــا فراشه ، وأشار إلى شىء مجاور للفراش ، قائلا :

ــ انظروا .

بدت لنا جثـــة رجل قتيل ، وإلى جوارها خنجر ضخم ملوث بالدماء وتعرفنا على الفور ذلك القتيل ، وهتفنا فى صوت واحد :

ــ ( القط ) ؟!

قال الكابتن فى حزم :

ــ لقد تســـلل ليقتلنى ، ولكن ( فرعون ) انتبه إليه ، وأيقظنى نباحه ، فنجوت من الموت بأعجوبة ، واشتبكت مع ( القط ) ، واضطررت لقتله .

غمغم ( هيجز ) :

ــ لقد نال جزاءه ..

ولم يكد الخبر يتنـاهى إلى ( مجيـدة ) ، حتى هرعت إلينـا جزعة مذعورة ، وتبعها ( جوشيا ) متظاهرا بالجزع والتعاطف ، وإن لم ينس أن يرمق ( فرعون ) بنظرة قاسية ناقمة ..

ولم يكتف بالنظرة للأسف ، ففى مسـاء اليـوم نفسه مات ( فرعون ) ..

مات مسموما ..

* * *





بدت لنا جثة رجل قتيل ، وإلى جوارها خنجر ضخم ملوث بالدماء وتعرفنا على الفور ذلك القتيل ..

## ٩ ـ الخيـانة ..

منذ ذلك الحادث احاطتنا الملكة بنخبة مختارة من حراسها الأوفياء ، وبرعاية فائقة ، حتى اننا لم نكن نخطو خطـوة واحـدة من دون الحراس ، وحتى طعامنا وشرابنا لم نكن نتناولهما قبل ان يتذوقهما شخص مسـئول ، حتى لا يكون مصيرنا كمصير ( فرعون ) المسكين ..

وكان اكثرنا ضيقا وتبرما بتلك الحراسة المكثفة هى الملكة نفسها ، وكذلك الكابتن ، فعلى الرغم من ان الحراسـة تكفل الا تقطع رقابنا فى اثنـاء النوم ، والا نقضى نحبنا بالسم ، إلا انها فى الوقت نفسه تضع قيودا يصعب تجاوزها ، بالنسبة للقاء العاشقين ..

ولكن هـذا لم يمنع من حدوث بعض الحوادث الغامضة المثيرة للشك ..

فعندما كنا نجلس ـ ذات مرة ـ عند سطح التل ، هوت فوقنا صخرة ضخمة ، كادت تسحقنا سحقا ، لولا ان ارتطمت بنتوء صغير فى هبوطها ، فانحرف مسارها ، ونجونا باعجوبة ..



ومرت اخرى ، سقطت علينـا بعض الرماح ، ونحن نجـول فى الغابات ، ولقى جـواد ( هيجز ) مصرعه ، إلا أننـا لم نجـد أثرا لمخلوق واحـد فى الأدغال كلها ..

وذات يوم ، هرع راعيا غنم إلى القصر الملكى ، وقالا إنهما كانا يرعيان بعض الأغنام ، بالقرب من الصخور الغربية ، على مسيرة عدة كيلومترات ، عندما فاجأهما خمسة عشر من جنـود ( الفنج ) ، واحكموا وثاقهما ، وقالوا لهما فى سخرية :

ـ أبلغا المجلس والملكة والغرباء انه من الأفضل أن يسرعوا بتدمير معبودنا ، قبل ان تتحقق النبوءة ، ويتم سحق ( الأباتى ) ، وسبى نسائهم ، واحتلال ( المور ) .

ثم تركوهما موثقين ، حتى حل رعـاة الأغنـام الآخرون وثاقهما ، فأسرعـوا إلى القصر لإبـلاغ الرسالة ..

وهرع فريق من الجيش إلى تلك البقعة ، يتفقد المكان ، ويبحث عن اى اثر تركه ( الفنج ) خلفهم ، ولكن دون أن يسفر هذا عن شىء ..

وتفجر عندئذ سؤال جديد ..

اى طـريق سـلكه جنود ( الفنج ) إلى أرض ( المور ) ، ليبلغوا رسالة سلطانهم ؟!

والمؤسف أن الأمطار قد هطلت بعد هذا الحادث، ومحت اية آثار اقدام ، قد يكون الأعداء قد خلفوها وراءهم ..

ولم يعد امامنا سوى افتراض واحد ..

أن ( الفنج ) قد كشفوا طريقا خفيا بين ( هرمق ) و ( المور ) ، وأنه سـيكون وسيلتهم للتسلل إلى البلاد وغزوها مستقبلا ..

وتضاعف الفـزع فى النفوس ، مع انتشـار القصة وانتقالها من فم إلى فم ، وبدا الأمر اشـبه بامة حديثة ، تخشى ان يهبط عليهـا العدو بغتـة بالمظلات ، ويحتل ارضها ، وهى فى سبات عميق ..

وبسرعة تبخرت الثقة بالنفس ، وانهار الزهو باسوار ( المور ) الصخرية ، وانقلب الحديث إلى وصف جيوش ( الفنج ) المدربة ، ولم يلبث الرعب ان ملأ النفوس ، وارتفعت بعض الأصوات تطالب بمحاكمة مستشارى الملكة ، الذين ساقوا البـلاد إلى هذه الحالة من الضعف ، بسياسة السـلام الهزيلة ، والعزوف عن الحروب ..



وافل نجم ( جوشيا ) كثيرا ..

وبقـدر ما هبط نجم ( جوشيا ) ، ارتفع نجم ( مجيدة ) ، التى طالمـا نادت بضرورة تكوين جيش قوى مدرب ..

ولم يعد امام شعب ( الأباتى ) المسكين سوى أن يتضرع إلى إلهه طالبا الرحمة ، وسـائلا إيـاه ان يمنحهم القوة على مواجهة اعدائهم ..

واصبحنا نحن امل ( الأباتى ) الوحيد فى النصر ، وتضاعف احترامهم لنا مـرات ومرات ، حتى ان ( جوشيا ) نفسه صار ينحنى لنا كلما لقينا ، وصار الحفاظ على حياتنا هو الشغل الشاغل للجميع ، فانقطعت المؤامرات والدسائس ، أيا كان مصدرها ، وواصلنا نحن العمل ..

واخيرا انتهينا من العمل الشاق ، وتم إعداد كل شىء للقتال ، واتفقنا على إشعال فتيل الحرب ليلة اكتمال البدر ، وهى الليلة التى ابلغنا جواسيسنا بأن السلطان سيقيم فيها حفل زواج ابنى وابنته فى (هرمق) ، وأنه قد استعد لبدء الهجوم على (المور) ، فور انتهاء مراسم حفل الزفاف ..

وفى ذلك اليوم اعددنا كل شىء ، فيمـا عدا سد الممر الذى يصل ما بين مغارة مقابر ملوك (الأباتى) ،

وتمثال إله ( الفنج ) ، وكان الكابتن قد مد فيه كل اسلاك المتفجرات ، وجعل نهاية الاسلاك جميعها فى حجرته ، حيث يضع فراشه ، وحيث لقى (القط) مصرعه ، واقام حراسة مشددة على الحجرة ، خشية حدوث أية خيانات ..

وفى الرابعة تقريبا أتم العمال عملهم فى الممر ، وفجاة ظهر ( جافيت ) بادى الاضطراب ، وبلغ موقعنا حول البطاريات الكهربية وهو يلهث ، فهتف به الكابتن فى قلق :

— ماذا حدث ؟.. هل كشف ( الفنج ) امر الاسلاك وقطعوها ؟

اجابه ( جافيت ) فى انفعال :

— بل حدث ما هو اسوا يا سيدى .. إن الأمير ( جوشيا ) يعد خطة لاختطاف زهرة ( المور ) وسليلة الملوك .

صعقنا الخبر ، وهتف الكابتن غاضبا :

— ماذا تقول يا رجل ؟.. قص علينا الأمر كله .

التقط ( جافيت ) أنفاسه ، وهو يقول :

— إن لى صديقا وقريبا — ولن ابوح باسمه — يعمل فى خدمة الأمير ، ولقد شربنا معا اليوم بضعة



اقداح من الخمر ، حلت عقدة لسانه ، فإذا به يخبرنى مزهوا بوجود مؤامرة لاختطاف الملكة .

امسكه ( اورم ) من كتفيه ، وصاح به فى قوة :

— متى وكيف ؟

هز ( جافيت ) راسه فى انفعال ، وقال :

— لست أدرى ، هذا كل ما أمكننى معرفته .

سالته فى حيرة :

— ولكن ما الذى يدعوه لاختطافها ؟

أجاب ( جافيت ) :

— ليصبح اكبر رجل فى ( المور ) .

ران علينا صمت ثقيل ، صنعته دهشتنا واستنكارنا لما سمعناه ، وسال الكابتن ( جافيت ) فى انفعال :

— الم تعلم متى يتم ذلك تقريبا ؟

تردد ( جافيت ) لحظة ، ثم أجاب :

— بعد خمسة أيام تقريبا .

تنهد الكابتن فى ارتياح ، وقال :

— يوم السبت بعيد والحمد لله .

ثم ساله مرة اخرى فى اهتمام :

— قل لى يا ( جافيت ) : هل صديقك هذا صادق دوما ؟

هز ( جانيت ) رأسه نفيا ، وقال :
ـ إنه يكذب أحيانـــا ، ولكننى رأيت ضرورة إخباركم بما سمعت .
ربت الكابتن على كتفه ، وقال :
ـ حسنا فعلت .
انصرف ( جانيت ) وتوتره يلازمه ، فى حين التفت إلينا ( أورم ) ، وسألنا :
ـ ما رأيكم ؟
أجابه ( هيجز ) فى ضجر :
ـ إنهـا بعض الشائعات ، التى تنتشر فى كل مكان .
قلت بدورى :
ـ أوافقك على هذا يا هيجز ، فلو أن صديق ( جانيت ) يعلم شيئا ، لما اكتفى بهذا القول المبهم ، ونصيحتى ألا تذكروا الأمر لـ ( مجيدة ) ، حتى لا نثير قلقها بلا طائل .
هز الكابتن رأسه متفهما ، ثم التفت إلى ( كويك ) يسأله :
أجابه ( كويك ) بلا تردد :
ـ لست أوافقهمـــا إلا فى ضرورة عدم إزعـــاج سليلة الملوك بذكر الأمر ، ولكننى أثق فى أن (جانيت)



رجل أمين ، وغريزته تؤكد له أن شيئا ما يحاك ضد مليكته .
سأله الكابتن فى اهتمام :
ـ ماذا تقترح إذن ، لو أن هذا صحيح ؟
أمسك الجاويش عصا قصيرة ، وراح يخط بها بعض الخطوط على أرض الحجرة ، وهو يقول :
ـ هذا رسم تخطيطى لحجرة الملكة الخاصة ، هنا حجرتها ، وهنا مخدع الوصيفات والخادمات ، ثم جدار مرتفع ، يعقبه خندق عميق ، ولكن هناك ممر بعرض مترين ، يصل ما بين حجـــرة الحارس ومخدع الوصيفات ، والرأى عندى أن نقضى ليلنا أنا والأستاذ فى حجرة الحارس ، منذ هذه الليلة ، خشية أن يتم اختطافها قبل الأوان .
درس الكابتن الأمر لحظات فى صمت ، ثم قال فى حزم :
ـ فليكن ، ولكن ما رأى الأستاذ ( هيجز ) ؟
قال ( هيجز ) :
ـ اقتراح الجاويش رائع بحق .
وصمت لحظة ، ثم أضاف :
ـ معذرة لخروجى عن النقاش ، ولكننى أحب

أن أصعد إلى الصخرة ، لأرقب ما يحدث ، عندما تنشب المعركة .

هز الكابتن كتفيه ، وقال :

— لن ترى سوى وميض والتماعات فى السماء .. والأفضل أن تصحب الجاويش إلى حجرة الحارس ، وتصطحبان معكما هاتف ميدان ، حتى يمكنكما الاتصال بنا ، وإبلاغنا بما يحدث أولا فأولا .

ضرب الجاويش كعبيه بعضهما ببعض ، وقال :

— أية أوامر أخرى يا سيدى ؟

قال الكابتن :

— لا يا ( كويك ) .. أنت تعلم أننى سأشعل اللغم فى تمام العاشرة ، فلقد أبلغنا جواسيسنا أن حفل الزفاف سيقام بعد ظهور البدر بثلاث ساعات كاملة .

أيد ( هيجز ) حديثه ، قائلا :

— هذا صحيح .. لقد سمعتهم يؤكدون هذا ، وأنا فى سجنى .

قال ( أورم ) :

— لهذا السبب لن أشعل اللغم قبل العاشرة ، مهما كانت الأسباب ، حتى لا يصاب ( رودريك ) بأى



ضرر ، وعليكما أن تتصلا بى وبالطبيب فى التاسعة والنصف .

تبادلنا التحية ، وصحبت أنا ( هيجز ) و (كويك ) إلى حجرة الحارس ، وسألنى ( كويك ) هامسا :

— أتؤمن بالحاسة السادسة أيها الطبيب ؟

أجبته وأنا فى حيرة من سؤاله :

— بالطبع .. لماذا تسأل ؟

ابتسم ابتسامة حزينة وقال :

— شىء ما فى أعماقى ينبئنى أننى لن أراكم مرة أخرى بعد هذه الليلة ، وأن نهايتى قد حانت .

حاولت تهدئته ، قائلا :

— إنه بعض القلق يا ( كويك ) ، و ...

قاطعنى فى هدوء :

— عدنى ، لو تحققت مخاوفى ، أن تعنوا بأبناء أخى الراحل ، وأن تخبروهم أن عمهم ( صمويل كويك ) قد قام بواجبه حتى النهاية .

شعرت فى أعماقى بأن مخاوفه على حق ، حتى

أن صوتى قد ارتجف ارتجافة خفية ، وأنا أقول فى حزم :

ــ أعدك يا ( كويك ) .

لم ينتبه ( هيجز ) إلى حديثنا ، فقد كان مشغولا بالتطلع إلى معبود ( الفنج ) ، الذى سيهوى قبل مطلع الفجر ..

أو نهوى نحن ..

من يدرى ؟!

***



# ١٠ ــ المعجزة ..

عدت إلى الكابتن ، الذى بقى وحيدا فى حجرته الشبيهة بالكهف ، وتركت ( جافيت ) يحرس الأسلاك ، ولم يكد الكابتن يرانى حتى ابتدرنى قائلا :

ــ قلبى يحدثنى بأن ( مجيدة ) معرضة لشر مستطير ، وأن قصة (جافيت) حقيقية ، ولقد رجتنى (مجيدة) أن تبقى الليلة فى رفقتنا ، ولكننى رفضت ، خشية أن يصيبنا مكروه عند انفجار اللغم ، فتصاب معنا ، و ...

ارتفع رنين الهاتف الميدانى فى تلك اللحظة ، فاختطف الكابتن سماعته فى لهفة ، وهتف :

ــ ماذا حدث ؟

أجابه ( هيجز ) فى بساطة :

ــ لا شئ ، فقط أردت أن أخبركما أننى والجاويش فى حجرة الحارس ، ويبدو أن القصر خال تماما ، إلا من ذلك الحارس ، فلقد خرج الجميع لرؤية الألعاب النارية ، حتى الوصيفات ،

ولقد حاول الحارس منعنا من البقاء فى حجرته ، بحجة ان هذا يتعارض مع أوامر الأمير ( جوشيا ) ، بشان عدم اقتراب الغرباء من سليلة الملوك ، ولكن ( كويك ) صفعه صفعة جعلته يعدو كالملدوغ ، صارخا ومهددا بإبلاغ الأمير ، و . . . .

قطع حديثه بغتة ، على نحو اقلقنا ، فهتف به ( أورم ) :

— ماذا حدث عندك ؟

اجابنا صوته بعد لحظات :

— زهرة ( المور ) هنا ، وتريد أن تتحدث إلى الكابتن بنفسها .

انسحبت فى صمت ، لأترك لهما لحظات ، ينعمان فيها بمناجاة الحب والعشق ، ليبدد كل منهما توتره ومخاوفه ، وجلست خارج الحجرة صامتا ، حتى فوجئت بـ ( جافيت ) يهرع إلى ، وقد اخذ الرعب منه ماخذه ، فصحت به :

— ماذا اصابك ؟.. هل قطعت الأسلاك ؟

اجابنى وهو يلهث رعبا :

— لا ، وإنما رايت شبح أحد ملوك ( المور ) فى الكهف .

انهى ( أورم ) حديثه على الفور ، وتبادلنا انا



وهو نظرة ذات مغزى ، ثم هب يسال ( جافيت ) :

— هل قال شيئا ؟

اجابه ( جافيت ) وهو يرتعد :

— قال الكثير ، ولكننى لم أفهم سوى القليل ، فهو يتحدث بسرعة ، وبلغة تختلف عن لغتى كثيرا ، ولكن أظنه سألنى كيف يجرؤ قومى على هدم معبوده ، فاجبته باننى مجرد خادم مطيع ، وهنا قال بأن ( هرمق ) سياتى إلى ( المور ) ، ويصفى حسابه مع ( الأباتى ) والغرباء .

تبادلنا نظرة أخرى ، وغمغم الكابتن :

— أظنها مجرد أوهام ومخاوف .

تطلعت إلى ساعتى ، وقلت فى توتر :

— ليس لدينا وقت للتحقق منها ، فقد بقيت دقائق ثلاث فحسب على العاشرة .

اتخذ كل منا مجلسه فى سرعة ، ونسينا أو تناسينا أمر ذلك الشبح ، وراحت الثوانى تمضى بنا كالدهور ، حتى صاح الكابتن :

— اربع ثوان .. ثلاث .. اثنتين .. واحدة .

ثم ضغط زر التفجر ..

وانفتحت ابواب الجحيم على مصراعيها ..

*** 

كان ارتجاجا لم اعهد مثله من قبل ، القانا أرضا فى عنف ، ورأينا صخرة كبيرة تهوى لتسد الباب امامنا ، وسمعنا أخرى تسقط بالقرب منا ، فتدك الأرض دكا ، وانهالت الأتربة فى غزارة ، حتى هدأت الأمور ، فنهضت التقط سماعة الهاتف ..

وهنا تناهى إلى مسامعى دوى طلقات نارية ، عبر اسلاك الهاتف ، وسمعت صوت ( هيجز ) يهتف :

ــ حذار يا ( كويك ) .

واعقبه صوت ( كويك ) يصيح :

ــ اطمئن .. لقد أطلقت النار عليه ، ولن يمكنه إطلاق سهم آخر .

وارتفع صوت ( مجيدة ) تهتف :

ــ اين الكابتن ؟.. اريد ان اتحدث إليه ..

ناولت السماعة إلى (اورم) فى سرعة ، وسمعتها تستطرد :

ــ تعال بسرعة يا ( اورم ) .. لقد هاجمنا رجال ( جوشيا ) .. اسرع قبل ان يفتكوا بنا ، وان ..



وهنا انقطع الاتصال ، وايقنا من أن أحدهم قد قطع أسلاك الهاتف ، فالقى ( أورم ) السماعة من يده ، وهتف :

ــ اللعنة !!.. يا للخسة والخيانة !!

ووثب إلى الباب كليث غاضب ، وحاول أن يزحزح تلك الصخرة التى تعترضه فى يأس ، ثم لم يلبث ان راح يدور فى الحجرة كالمجنون ، ويضرب الصخرة بكتفيه ، حتى صحت به :

ــ اتريد ان تقتل نفسك ؟.. اهدأ واتركنى افكر .

ولكنه لم يبال بحديثى ، وإنما هتف بـ ( جافيت ) :

ــ احضر هذه المنضدة إلى هنا يا ( جافيت ) ، فهناك فراغ ضيق بين الصخرة والحافة العلوية للباب ، ولعلنى استطيع عبوره .

نجحت فكرته بالفعل ، وامكنه عبور تلك الفرجة ، وتبعته انا و ( جافيت ) ، ورحنا نعدو نحن الثلاثة نحو القصر ، ولم نكد نجتاز ردهته حتى رأينا بقع الدماء على الأرض ، فصاح ( أورم ) فى هلع :

ــ اسرعوا .. اسرعوا .

عبرنا الممر الذى يوصل إلى مخدع سليلة الملوك ، ووجدنا انفسنا نسير فوق جثث ودماء ،



وثب إلى الباب كليث غاضب ، وحاول أن يزحزح تلك الصخرة التى تعترضه فى يأس ..

حتى بلغنا حجرة الحارس ، فانعقدت ألسنتنا من هول المشهد ..

كانت الحجرة مغطاة بجثث تسبح فى بحر من الدماء ، وكلهـــا ترتدى الثيـــاب الرسمية ، التى اختارها ( جوشيا ) لجنوده ، وعلى مقربة جلس ( كويك ) على مقعد ، وهناك سهم يخترق ظهره ، فى حين وقفت الملكة إلى جواره ، تدلك وجهه بقطعة من القماش المبتل ، وإلى جوارهما وقف ( هيجز ) والدماء تنزف من جراحه ، وخلفه ثلاث وصيفات يبكين وينتحبن ..

ولم يكد بصر ( كويك ) يقع علينا ، حتى ابتسم ابتسامة راضية ، على الرغم من الدماء التى تنزف من رأسه فى غزارة ، وأسلم الروح ..

وضم الكابتن ( مجيدة ) إليه ، وهتف فى ارتياع :

ــ ماذا حدث ؟

أجابه ( هيجز ) ، والحزن يثقل قلبه وصوته :

ــ سمعنا دوى الانفجار فى تمام العاشرة ، ولم نكد نهم بالخروج ؛ لرؤية ما حدث ، حتى قدم (جوشيا) ؛ ليعلن تدمير ( هرمق ) ، وطلب أن ترافقه سليلة الملوك إلى قصره ؛ لأسباب سياسية هامة ، وأصر

على ذلك إصرارا دفعنا إلى طرده ، ولم يكد يغادرنا حتى انهالت علينا السهام ، وانقض علينا جمع كبير ، ينادى بضرورة قتلنا وانقاذ الملكة ، ونشب عراك بيننا وبينهم ، وابلى الجاويش بلاء حسنا ، حتى ولى المهاجمون الأدبار ، بعد ان اصابوا ( كويك ) بضربة سيف فى راسه ، وعلى الرغم من إصابته راح يقاتل كالأسد ، حتى اطمأن إلى سلامة الملكة ، فارتمى خائر القوى ، إلى ان خر صريعا امامكما .

قال هذا ودموعه تنهمر فى غزارة ، فاخذنا نهدىء من نفسه ، ونفوسنا تبكى ألما وحسرة على (كويك) ، وحملنا جثة هذا الأخير إلى مخدع الملكة ، التى اصرت على ان يوضع من دافع عنها حتى الموت على فراشها ، وراحت تضمد جراح (اورم) ، وهى تقول فى توتر :

— لم نعد بمأمن هنا .. لقد فشلت مؤامرة عمى لاختطافى ، ولكنه لن يلبث ان يعود بالف من اعوانه .

سالها الكابتن مستنكرا :

— ماذا تعنين ؟.. هل نهرب من ( المور ) ؟

اجابته فى ياس :



— وكيف لنا أن نفعل ، ورجال ( جوشيا ) يحرسون الطريق ، و ( الفنج ) ينتظرونكم فى الخارج .. إن ( الأباتى ) يكرهونكم ، وسيقتلونكم بلا تردد ، بعد ان اتممتم ما ابقوا على حياتكم من اجله .. إنهم شعب ناكر للجميل ، وخطئى أن دفعتكم للمجىء إلى هذا البلد العاق .

وانخرطت فى بكاء حار ، فجثا ( جانيت ) عند قدميها ، وقال :

ايا سليلة الملوك ، استمعى إلى خادمك المخلص الأمين ، فهناك ، على مسيرة خمسة كيلومترات ، يوجد خمسمائة من رجالك المخلصين ، يعملون تحت قيادتى ، ويفتدونك بالروح والدم ، فهلم نلحق بهم .. يمقتون ( جوشيا ) أشد المقت .

تطلعت ( مجيدة ) إلى الكابتن لحظات ، وكأنما تسأله المشورة ، ثم قالت :

— فكرة جيدة .. هلم بنا إلى هناك .

ولم تمض عشر دقائق حتى كنا نختفى فى معاطف ثقيلة ، ونختلط بالجموع المحتشدة ، التى اجتمعت فى الميدان الكبير ، وراحت تشير إلى صخرة تتوسطه ..

صخرة على شكل اسد ..

وامام ذهولنا ودهشتنا ، بدا لنا معبود ( الفنج ) واضحا ، وقد قذف به الانفجار إلى ارض ( المور ) ، وبدا ( جافيت ) شديد الرعب ، وهو يتطلع إلى هذا المشهد ، فربت ( هيجز ) على كتفه ، قائلا :

ــ لا ترتجف على هذا النحو يا رجل .

التفت إليه ( جافيت ) ، وقال فى ارتياع :

ــ الم تفهم ما يعنيه هذا يا سيدى ؟.. لقد حلت اللعنة على ( الأباتى ) ، وبدلا من ان يرحل ( الفنج ) بعيدا ، فإنهم سيتبعون معبودهم إلى هنا.

وكان ( جافيت ) على حق ..

لقد انعكست الآية ، وصار على شعب ( الأباتى ) ان يقاتل من اجل حياته وحريته ..

او يموت ..

***



## ١١ ــ عودة الغائب ..

لم نكد نبلغ موقع جيش ( جافيت ) الصغير ، حتى لمسنا الفارق الهائل بين الفرق المنظمة ، وسائر شعب ( الأباتى ) ، فقد اعترضنا فور اقترابنا من موقع الجيش جندى حراسة ، وشهر سيفه فى وجوهنا ، هاتفا فى صرامة :

ــ توقفوا ، واكشفوا عن شخصياتكم .

اجابه ( جافيت ) فى هدوء :

ــ إننى رئيسك .

قال الحارس فى حزم :

ــ معذرة يا سيدى ، ولكننى اصر على ان تكشفوا وجوهكم .

كشف ( جافيت ) وجهه للحارس ، الذى حياه فى احترام ، وكشفنا وجوهنا بدورنا ، فلم يكد الحارس يرى وجه ( مجيدة ) حتى خر ساجدا ، وهو يهتف :

ــ لبيك يا ( ام النجاشى ) وسليلة الملوك .

اجابته فى ترفع ، شف عن طبيعة الدماء الملكية ، التى تسرى فى عروقها :

ــ استدع فرقتك كلها ؛ لأبلغها اوامرى .

لم تمض دقيقة واحدة ، حتى جئنا امامها خمسمائة رجل موفورى القوة والصحة ، ثم انتظموا فى صفوف منسقة ملتزمة ، فوقفت هى امامهم تقول :

ــ ايها الرجال المخلصون ، لم يكد معبود ( الفنج ) ينهار الليلة ، حتى اتى عمى ( جوشيا ) ينشد قتلى ، او سجنى فى قلعته عند البحيرة .

سرت همهمة غاضبة مستنكرة بين الجنود ، فأضافت فى حزم :

ــ الأسوأ هو اننى لم اكد ارفض ذلك ، حتى اصطحب عمى ثلة من رجاله ، لانتزاعى عنوة ، ولكن الأجانب الذين يخدموننى هبوا لنجدتى ، ودارت بينهم وبين جنود عمى معركة حامية الوطيس ، نجح خلالها الأجانب فى إجبار قوات عمى على الانحساب ، وعمى يجمع الآن أعوانه ، ليعيد الكرة .

تعالى صياحهم إلى عنان السماء ، وهم يهتفون :

ــ فداك دماؤنا وارواحنا يا سليلة الملوك .. مرى نطع .. نحن رهن إشارتك يا زهرة (المور) .

ورفع احد ضباطهم سيفه عاليا ، وهو يهتف :

ــ فلنسحق راس الأفعى .



ولكنها صاحت مستنكرة :

ــ انشن حربا اهلية ؟.. انشعل نيران الفتنة وسط شعب يواجه عدوا مشترك ؟.. ثم كيف لكم بمواجهة جيش ( جوشيا ) الجرار ؟

سالها الكابتن :

ــ ماذا تقترحين إذن ؟

اعتدلت فى اعتزاز ، وهى تقول فى حزم :

ــ ان نعود مع هذا الجيش الصغير إلى القصر ؛ لنقف جميعا فى مواجهة الأعداء .

غمغم ( هيجز ) فى الم :

ــ من الأفضل ان نسرع إذن ، فساقى تؤلمنى للغاية ، واكاد أسقط نائما بين ايديكم .

رفعت ( مجيدة ) ذراعها ، وهتفت :

ــ هيا يا رجال .. حلو الخيام ، واستعدوا للسير .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى تناهت إلى مسامعنا جلبة ، وابصرنا رجلا يقوده بعض حراس الجيش الصغير إلينا ، وخيل إلى فى البداية انه جاسوس ، ثم لم البث ان انتبهت إلى ملابسه الغريبة ، وثوبه الفاخر ، وتلك القلادة الذهبية ، التى تزين عنقه ،

فرفعت عينى إلى وجهـــه ، وانطلقت من أعماقى شهقة قوية ، وأنا أهتف :

ـ ولدى ؟.. ( رودريك ) ؟!

وفى اللحظـــة التالية كان كل منـــا بين ذراعى الآخر ، يغمر وجه صاحبه بالقبلات ، والتف حولنا الجميع فى سعادة لعثورى أخيرا على ابنى الضائع ، وهتفت به فى فرحة غامرة :

ـ كيف جئت إلى هنا ؟

أجابنى فى سعادة :

ـ على قدمى يا ولدى .

وهتف به ( هيجز ) :

ـ كنا نحسبك قد تزوجت الليلة يا (رودريك) .. أين زوجتك ؟

أطلق ( رودريك ) تنهيدة حارة ، تحمل الكثير من الخلاص والارتياح ، وهو يقول :

ـ لم يتم الزواج لحسن حظى .. لقد سارت المراسم سيرها الطبيعى ، وبقى أن يضع الكاهن عصاه على رأسينا ، ليعلننا زوجا وزوجة ، وهنا ارعدت الدنيا ، واهتزت الجبال ، وســـاد الهرج والمرج ، وراح ( الفنج ) يعدون فى كل مكان ، وهم يصرخون : « سحر الرجل الأبيض قتل معبودنا ،



الذى لم يبرح مكانه منذ الخليقة .. إنه سحر الرجل الأبيض .. » ، وراح سلطان ( الفنج ) يشق ثوبه الملكى ، ويصرخ : « اجـــروا أيهـــا ( الفنج ) .. هاجروا .. لا يجب أن يبقى واحد منـــا فى هـــذه الأرض ، بعد موت معبودنا . » ، وراحت خطيبتى ، ابنة الســـلطان ، تشق ثيابهـــا بدورها ، وتلطم خديها ، وراحت تعدو مع الجموع الراكضة نحو الشرق والجنوب ، وقد أصيب الجميع بذعر هائل ، لم أر له مثيـــلا فى عمـــرى كله ، ولكننى انتهزت الفرصة ، وانطلقت أنا نحو الغرب ، وقادنى ممر ضيق إلى هنا ، فأمسك بى هؤلاء القوم .

ضممته مرة أخرى إلى صدرى ، وأنا أقول :

ـ مســـكين أنت يا ولـــدى .. استجرت من الرمضاء بالنار .

سألنى فى دهشة :

ـ ماذا تعنى يا أبى ؟

أجبته فى حزن :

ـ لقد تطاير رأس معبود (الفنج) مع الانفجار ، وهو يرقد الآن فى سهول ( المور ) ، وهذا يعنى أن ( الفنج ) سيسعون إليـــه ، وســـنقع جميعـــا فى قبضتهم .



ــ والآن تعال أقدمك إلى سليلة الملوك .
استقبلته الملكة فى حفاوة بالغة .

هز راسه ، وقال :

ــ لست أظن هذا يا والدى ، فـ (الفنج) يجهلون ما اصاب معبودهم ، إلا انه قد نسف نسفا ، ولقد هجروا ( هرمق ) إلى الشرق ، فور حدوث هذا ، ولن يكفــوا عن ابتعادهم ، ما داموا يجهلون ان راس المعبود هنا .

درست كلماته فى راسى لحظات ، ثم قلت :

ــ ارجو ان تكون محقا يا ولدى .. ارجو ذلك من اعماق قلبى .

ثم ابتسمت ، مضيفا فى حنان :

ــ والآن تعال اقدمك إلى سليلة الملوك .

استقبلته الملكة فى حفاوة بالغــة ، وانحنى هو يلثم اصابعها ، وهو يغمغم مفتونا :

ــ إنها اجمل إمراة رأيتها فى عمرى كله يا ابى .

ولم يكن اول من تفتنه الملكة ..

* * *

عدنا ادراجنا إلى ( المور ) ، على راس جيش ( جافيت ) الصغير ، واعترضتنا حامية صغيرة ، على مشارف المدينــة ، ولكن الملــكة اعلنت عن شخصيتها ، فافسح لنا رجال الحامية الطريق ،

وابتعدوا على صـــهوة جيادهم ، يسبقوننـــا إلى المدينة ..

ولم نكد نبلغ المدينة حتى فوجئنـــا بأن أخبـــار الأسير الأبيض ، الذى عاد من بلاد ( الفنج ) على قدميه ، قد سبقتنا ، فأعلن ( جافيت ) أن ( الفنج ) قد هاجروا إلى الشرق ، وهم يجهلـــون ما حدث لمعبودهم ، وبددت هذه الأخبار حزن ( الأباتى ) ، وأشاعت بينهم الفـــرح ، وأطلقته من صدورهم ، فراحوا يرقصون ويهتفون فى الطرقات ، ويهنئون أنفسهم على شجاعتهم ، التى دفعت ( الفنج ) للفرار من وجوههم والهجرة إلى الشرق !! ..

ومضينا نحن ، وسط هـــذه الاحتفـــالات ، إلى القصر ، دون أن تلفت إلينا الأنظـــار ، ولكن فجأة اعترضنا جيش ضخم ، من ألف رجل ، وصـــاح قائدهم فى ( جافيت ) :

ـ كيف غادرتم موقعكم ؟.. من أمركم بهذا ؟

أجابه ( جافيت ) فى حزم :

ـ أمرنى من لا أملك مخالفة أوامره .

قال القائد فى صرامة :

ـ لو أنك تقصد البيض فأنت خاسر ؛ فلدينا



أوامر من أميرنا وقائدنا ( جوشيا ) بإلقاء القبض عليهم .

قال ( جافيت ) فى صوت جهورى :

ـ لقد أمرتنى سليلة الملوك بحملهم إلى قصرها.

أجابه القائد فى صرامة وحدة :

ـ سليلة الملوك لا تملك إصـــدار قرار ، ما لم يقره المجلس .

وهنـــا كشفت ( مجيدة ) النقاب عن وجههـــا ، وصاحت فى غضب :

ـ اقبضوا على هذا القائد أيها الضباط ، بأمر مليكتكم ، واقطعوا رأســـه ، وأرسلوه إلى أميره ( جوشيا ) ، الذى دفعه إلى هذا .

شحب وجه القائد ، عندما رأى وجه ( مجيدة ) ، وألقى نفسه عن جواده ، وركع عند قدميها يمسح وجهه فى ذيل ثوبها مستغفرا ، ولكنها قالت فى حزم :

ـ سنثأر لمقتل الجاويش .. نفذوا الأمر .

وفى اللحظة التـــالية كان الجيش الجرار يعـــود

ادراجه فى موكب حزين ، حاملا راس قائده ، فى حين صاحت ( مجيدة ) بجيش ( جافيت ) :

— هيا .. سنواصل سيرنا نحو القصر .

بدت كأحسن ما تبدو الملكة ، وهى تتقدم الجيش الصغير ، فى طريقها إلى القصر ..

ولكن فجاة حدث ما لم يكن فى الحسبان ..

لقد ارتد إلينا جيش الألف رجل ..

ارتد مقاتلا ..

* * *

تقول الأمثال إن الشدائد تبرز الرجال ..

وهذا ما حدث بالضبط ..

لقد كان جيش ( جوشـــيا ) ضعف تعداد جيش ( جافيت ) ، ولكن رجال هذا الأخير كانوا من خيرة الرجـــال ، ولقـــد تجلت شجاعتهم واستعداداتهم القتالية على الفور ..

ودار القتال حامى الوطيس لنصف الساعة فقط ، وبعدها انطلق من تبقى من جيش ( جوشيا ) يولى الأدبار ، وقد فقدوا نصف رجالهم ، فى حين لم يفقد جيش ( جافيت ) سوى خمسين رجلا فحسب ..



ودخلنا القصر الملكى مع الفجر دخول الظافرين ، ولكننا وجدنا بعض النيران تشتعل فيه ، فأسرعنا نطفئها ، حتى هدأت الأمور مع مشرق الشمس ..

وعادت الملكة إلى عرشها ..

* * *

كنت أتحدث مع ولدى ( رودريك ) فى الصباح التالى ، عندما جاء ( جافيت ) يدعونا لمقابلة سليلة الملوك ، فأسرعنا إليها ، واستقبلتنا فى صوت حزين أسف ، وهى تقول :

— عبر أحد السهام نافذة حجرتى فى الصباح ، حاملا رسالة من عمى ( جوشـــيا ) ، يقول فيهـــا : « فلتسلم ( أم النجاشى ) لنا ضيوفها البيض ، الذين أفسدوا عقلها ، ودفعوها إلى إراقة دماء شعبها ، وان تسلمنا معهم جيش ( جافيت ) ، حتى نعفو عنها وعن الشعب ، ونتخذها زوجة لنا ، وإلا فسنعمل سيوفنا فى رقاب الجميع بلا رحمة » .

ثم رفعت راسها إلينا ، وسالت :

— ما رأيكم ؟

قال الكابتن :

— إننا بين المطرقة والسندان فى الواقع ، فإما أن يهاجمنا ( جوشيا ) واعوانه ، أو يحاصروننا حتى نموت جوعا .

غمغمت فى شحوب :

— لقد نسيت أحد شروط هذا الفاجر يا كابتن .

واشارت إلى الفقرة التى يطلب فيها ( جوشيا ) الزواج منها ، ثم اعتدلت قائلة ، وهى تبرز خطابا مكتوبا :

— على اية حال ، لقد اجبت خطاب ( جوشيا ) بالفعل .

وراحت تقرأ :

— « يا شعبى الثائر ورعيتى المتمردة .. سلمونى عمى ( جوشيا ) واعضاء المجلس الذين تمردوا على حكمى ، فأحاكمهم واعفو عن الآخرين ، وإلا فإنه مع اكتمال القمر سيقع لبلاد ( المور ) ما وقع لبلاد ( هرمق ) ، وهذا ما هبط به الوحى على ، ولتعلموا ان املكم الوحيد فى مليكتكم ، وضيوفها البيض » .

سألتها فى دهشة :

— ماذا تعنين بالوحى الذى هبط عليك ؟



اجابتنى فى هدوء :

— لقد غرقت فى نوم عميق مع الفجر ، وشاهدت فى نومى امرأة سمراء ، مهيبة وقور ، عرفت فيها جدتى ( بلقيس ) ، التى تطلعت إلى فى مزيج من الحب والأسى، ثم أزاحت من أمامى ستار المستقبل ، فرأيت البدر يتوسط السماء ، وتحته بلاد ( المور ) اطلالا ، وقد اكتظت شوارعها بالقتلى .

تمتم الأستاذ ( هيجز ) :

— إنها مجرد نبوءة عبرانية قديمة .

فوجئت بولدى ( رودريك ) يقول :

— لقد انتهى عهد ( الأباتى ) .

التفتنا إليه جميعا فى دهشة ، فاستطرد فى جدية :

— لقد علمنى كاهن قديم تفسير الأحلام ، وهذا الحلم يعنى نهاية شعب ( الأباتى ) ، مع اكتمال القمر .

اما الكابتن ، فقد واجه ( مجيدة ) ، قائلا فى قلق :

— هل تعلمين ان جوابك على رسالة عمك ، يعنى إشعال حرب غير متكافئة ؟

اجابته فى هدوء ، وهى تتطلع إلى حشود ( الأباتى ) ، فى الميدان المواجه لقصرها :

— من يعلم كيف تنتهى هذه الحرب ؟

وبدا قولها اقرب إلى الصواب ..

نعم .. من يعلم ؟..

* * *



## ١٢ ـ الهزيمة ..

لم تكن الحرب متكافئة بالفعل ، فجيش (جافيت) لا يعدو سدس حجم جيش ( جوشيا ) ، ثم أن المؤن فى القصر لم تكن تكفى إلا لثلاثة أيام فقط ، بالإضافة إلى ان ابواب القصر واثاثاته كانت مصنوعة فى الغالب من الخشب ، مما يجعل اشتعال الحرائق أمرا متوقعا ميسورا ، وعلى الرغم من ذلك فقد رحنا نحكم المزاليج ، ونوزع الحراس على المنافذ والأبواب ..

وطيلة الأيام الثلاثة التالية ، حاول ( الأباتى ) اقتحام إحدى البوابات ، إلا اننا اصليناهم نيران مسدساتنا وبنادقنا ، وسهام رجال ( جافيت ) ، حتى ولوا هاربين ، وبعدها اكتفوا بمحاصرتنا ، حتى يغلبنا الجوع ، ونضطر إلى التسليم ..

وراودتنا فكرة أن نخرج إليهم ونقاتلهم ، وكان من رأى ( جافيت ) أن الموت فى ساحة المعركة اشرف منه على المشانق ، ولم يؤيد هذا القول إلا ذلك الجوع الذى نهش امعاءنا ، مع نفاد المؤن ، فاتخذنا قرارا بالخروج لقتال ( الأباتى ) فى الصباح التالى ، مهما كانت النتائج ..

ولكن القدر لم يمهلنا لنفعل ..

لم تكد تشرق شمس الصباح التالى ، حتى بدا لنا أن سيلا من الشهب يسقط على القصر ، من قمة الصخرة المشرفة عليه ، فهتف الكابتن :

ـ يا إلهى !.. اى شهب هذه ؟

ثم لم يلبث أن صاح ملتاعا :

ـ رباه !! إنها اسهم مشتعلة .. اقرع ناقوس الخطر يا ( آدمز ) .

وهوت الأسهم المشتعلة على القصر ، وراحت النيران تندلع فى كل ركن من القصر ، واصابنا ذعر هائل ، ونحن نعدو من بقعة إلى بقعة ، وكلما اطفانا ركنا اشتعل آخر ، واصابت النيران بعض الرجال ، فراحوا يعدون فى الم ورعب ، كجمرات ملتهبة حية ، وراحت وصيفات الملكة يصرخن ويعولن فى رعب قاتل ، وارتفع صوت ( جوشيا ) من الخارج ، يهتف برجاله :

ـ اقتلوا من تشاءون ، ولكن الويل كل الويل لمن يمس شعرة واحدة من راس سليلة الملوك .

هوت الضربات على الابواب فى عنف ، وصاحت



الملكة بوصيفاتها ، تطلب منهن الفرار بأنفسهن ، فاطعنها فى ارتياح ، فى حين أمسك الكابتن بيد الملكة ، وهتف :

ـ تعالوا .

صاحت فى عناد :

ـ لا .. إننى افضل الاحتراق حية ، على تسليم نفسى لـ ( جوشيا ) .

صاح بها :

ـ لن نذهب إلى ( جوشيا ) .. سنذهب إلى الكهف ، حيث مقابر ملوك ( الأباتى ) ، ففى نفق ضيق كهذا يستطيع اربعة رجال ببنادقهم صد آلاف ( الأباتى ) .. هيا يا ( جافيت ) .

انطلقنا إلى الكهف ، وعبرنا مغارة مقابر الملوك ، واشار ( جافيت ) إلى السرداب الذى يربط ما بين الكهف ومغارة الأسود ، وقال :

ـ يمكننا ان نفر من هنا .

اعترض ( هيجز ) فى خوف :

ـ وما الفائدة ؟.. سنفر من ( الأباتى ) لنقع فى ايدى ( الفنج ) .

هتف ولدى ( رودريك ) :

ــ لا .. لقد رحل كل ( الفنج ) عن ( هرمق ) .

وافقنا على اقتراح ( جافيت ) ، بناء على راى ( رودريك ) ، ولكن هيهات ..

كان السرداب قد انسد تماما بالاحجار والصخور ، من جراء الانفجار ، ولم يكن عددنا او حالنا يصلح لرفعها ، فاصابنا اليأس مرة اخرى ، وخاصة مع ضعف المشاعل ، وقرب انطفاء نيرانها ..

ثم لفظت المشاعل انفاسها الأخيرة ، وتركتنا فى ظلام دامس ، والجوع ينهش امعاءنا ..

وفجأة هتف ( جافيت ) ، وهو يجثو عند قدمى الملكة :

ــ ايا سليلة الملوك .. عبدك ( جافيت ) شجاع صنديد فى ضوء الشمس وتحت النجوم ، ولكنه هنا ، وسط الجوع والظلام ، اشد جبنا من ( جوشيا ) .. ارجوك يا مليكتى ، دعينا نعد إلى النور ، ونسلم انفسنا للأمير ، فقد يعفو عنا ، ويحفظ حياتنا .

هزت ( مجيدة ) راسها فى صمت ، فاتجه ( جافيت ) إلى الكابتن ، مستطردا :



ــ اترضى يا سيدى ان تكون سبب مصرع سليلة الملوك جوعا وعطشا ؟

الا يدفعك حبك لها إلى صونها من الهلاك ؟

اجابه الكابتن فى صوت ضعيف ، بدا وكانه ينبعث من احد القبور :

ــ انت على حق يا ( جافيت ) .. اصغى إليه يا ( مجيدة ) ، إننا سنموت بيد الجوع او بايدى ( الأباتى ) ، اما انت فخروجك من هنا يعنى نجاتك حتما ؛ لأن ( جوشيا ) لن يمسك بسوء .. هيا يا ( مجيدة ) .. ارحلى .. ارحلى لتنجى بعمرك .

اجابته فى انفعال ، على الرغم من ضعفها وتهالكها :

ــ لا يا ( اورم ) .. إننى افضل الموت على الزواج من ذلك الفاسق ( جوشيا ) .. وليمنحنى القدر فرصة ان اموت إلى جوارك .. مر ( جافيت ) بالتزام الصمت ، او اطرده من هنا ، حتى لا يزعجنى مرة اخرى .

ولم يعد ( جافيت ) إلى هذا الحديث بعدها .. ابدا ..

* * *

قضينا فى ذلك الكهف يومين كاملين ، نهش خلالهما الجوع أمعاءنا ، ولم يكف ذلك القدر الضئيل من المياه لمنحنا شيئا من الطاقة ، ولقد اختفى ( جافيت ) ، ولكن ذلك لم يلفت انتباهنا كثيرا ، فقد ادركنا انه قد ذهب ليموت فى مكان ما ، وشعرنا ان الموت يحيط بنا كلنا مثله ، وراح الضعف يحيط بى فى شدة ، واذكر ان آخر عود ثقاب اشعلته قد جعلنى ارى الأستاذ ( هيجز ) ، وهو يخط بضع كلمات على قبعته ، وهو يظنها مفكرته ، وقد ارتدى منظاره ، على الرغم من الظلمة ، وإلى جواره وقف ( رودريك ) ينشد بالعربية والإنجليزية ، وعلى مقربة منهما رايت ( مجيدة ) تجلس إلى جوار ( أورم ) ، وقد احاطها هو بذراعيه فى حنان ، واسندت هى راسها إلى كتفه ..

ثم غمر وجهى ضوء قوى ..

وفقدت الوعى ..

وفجاة استيقظت ..

استيقظت لأجد نفسى فى حجرة كبيرة ، راقدا على فراش وثير ، وإلى جوارى يرقد ( هيجز ) والكابتن و ( رودريك ) ..



ثم دخل خدم ( الأباتى ) يحملون الطعام ، وراحوا يطعموننا ، ثم تركونا نعود إلى النوم ..

وتساءلت عما يعنيه هذا ..

اهو حلم ؟..

اهو امل بالنجاة ؟..

ولكن لا ..

إن مذاق الحساء واللحم ما زال فى فمى ، وبين اسنانى ..

إنها حقيقة إذن ..

لقد نجونا ..

لقد اخرجونا من الكهف ، وحملونا إلى هذا المكان !.

ولكن مَن فعل هذا ؟..

ولماذا ؟..

لماذا ابقوا على حياتنا ؟..

لم أجد جوابا لكل هذه الأسئلة ، ولم احاول حتى

ان القيها على خـدم ( الأباتى ) ، الذى اطعموننا الحسَاء واللحم خمس مرات فى يوم واحـد ، حتى استعدنا عافيتنـا ، ورايت ( هيجز ) يجلس على فراشه ، ويحدق فى وجهى ، قائلا

ــ أنجونا ، أم انه يوم الحساب ؟

اجبته فى خفوت :

ــ الأرجح انه يوم الحساب .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

ــ لو اننا وقعنا فى ايدى ( الأباتى ) ، فالجواب الأصح هو اننا فى الجحيم .

ثم هتف بالكابتن :

ــ استيقظ يا ( اورم ) .. لقد خرجنا من الكهف على اية حال .

نهض الكابتن ، وتطلع إلينا لحظة ، ثم سألنا :

ــ اين ( مجيدة ) ؟

لم نملك جوابـا لسـؤاله ، ولكن ( رودريك ) اجاب :



ــ لقد حملونا إلى خارج الكهف ، وكان (جافيت) معهم .. ولقد رايتهم يحملون سـليلة الملوك إلى جهة أخرى .

حاولنا هذه المرة ان نلقى بعض الأسـئلة على الخدم ، ولكنهم رفضوا رفضـا باتا منحنا ايـة أجوبة ، ولقد سمعت احدهم يهمس لزميله ، وهما يغادران الحجرة :

ــ متى تنتهى خدمتنا لهؤلاء الأوغاد البيض ؟

اجابه زميله :

ــ سيقرر المجلس هذا ، فى غضـون يوم أو يومين .

وعند الغروب سمعنا اصـواتا تهتف اسـفل النافذة :

ــ أعطونا الغرباء .. نريد الغرباء .. لقـد سئمنا الانتظار .

فمغمم الأستاذ ( هيجز ) :

ــ من المقلاة إلى النار مرة ثانية .

وبدا لى قوله اقرب ما يكون إلى الصواب ..

لقد نجونا من الموت فى الكهف ، لنقع فى ايدى من يمقتوننا اشد المقت ..

ولقد بقينا فى هذا الكهف ثلاثة ايام ، نعمنا فيها باطايب الطعام والشراب ، كالنعاج التى يتم تسمينها للذبح ، وفى اليوم الرابع ، وبعد أن انتهينا من تناول طعام الافطار ، اقتحم عدد من الجنود حجرتنا ، بقيادة ضابط غليظ خشن الطباع ، أخبرنا فى شماتة اننا سنذهب إلى المجلس ، لنحاكم امام سليلة الملوك ، بتهمة قتل عدد من الرعية ..

وذهبنا ونحن نجهل مصيرنا هذه المرة ..

نجهله تماما ..

*** 



## ١٣ - المحاكمة ..

مضينا إلى المجلس وسط حلقة من الجند ، تعمل على حمايتنا من غضب الشعب ، حيث راحت النساء يلوحن بقبضاتهن فى وجوهنا ، ويبصقن علينا ، فى حين رشقنا الأطفال بالحجارة ، ووجوه الجميع تحمل كل الكراهية والتشفى والبغض ، تسالنى ( رودريك ) ، وهو يدلك كتفه ، بعد إصابته بحجر :

- لما يكرهونكم على هذا النحو يا والدى ، على الرغم من كل ما اديتم لهم من خدمات ؟

اجبته فى حزن :

- لأن الملكة تحب احدنا يا ولدى ، ولأنهم يكرهون الأجانب ، وككل الجبناء ، سيسعون للانتقام منا ، بعد ان امنوا شر ( الفنج ) ، واصبحوا بلا حاجة لوجودنا .

غمغم فى غضب :

- كم اتمنى ان يدرك ( الفنج ) خطاهم ، ويعودا للثأر من هؤلاء الجبناء .

بلغنا مجلس الملكة الكبير فى صعوبة ، وبعد أن أصابنا بعض الحصى والحجارة واخترقنا صفوف وجموع النبلاء والكهنة والقادة ، الذين راحوا يسخرون منا ، ويعبرون عن شماتتهم ومقتهم ، حتى وضعنا الحراس فى المكان المخصص للمتهمين ، إلى يسار عرش ( مجيدة ) ، التى أخفى نقابها الموشى بالنجوم الفضية وجهها ، وسمعت الكابتن يتنهد فى ارتياح ، وهو يقول :

— حمداً لله .. إنها بخير .

قال ( هيجز ) فى حنق :

— كان ينبغى أن تتخذ مكانها إلى جوارنا ، فى قفص الاتهام ، لا فوق العرش .

أشار إليه الكابتن بالصمت ، ونهض ممثل الاتهام يتهمنا بأننا قد انتهزنا فرصة وجودنا على رأس جيش ( المور ) ؛ لنثير حرباً أهلية ، ونشعل نيران الفتنة وسط شعب ( الأباتى )، مما تسبب فى إراقة دماء العديد من الأهالى بأيدى بعضهم البعض ، إلى جوار من قتلناهم بأيدينا ، ثم اختطفنا الملكة ، وهربنا إلى مدينة الأرواح تحت الأرض ، لولا أن كان بيننا ( جافيت ) ، أحد رجالهم المخلصين ، الذى كشف لهم عن مخبئنا ..



وانتهى ممثل الاتهام من حديثه ، فسألنا القاضى :

— هل هذا صحيح ؟

نهض الكابتن نيابة عنا ، وقال :

— ليس هناك مجال لاتهامنا بقتل من سقطوا فى ساحة القتال ، فقد كنا ندافع عن حياتنا ، ثم إننا لم نبدأ تلك الحرب الأهلية ، بل بدأها أميركم .

سرت همهمة غاضبة وسط الحضور ، ولكن الكابتن تجاهلها تماما ، وهو يواصل حديثه فى شجاعة :

— أما عن باقى الاتهامات ، فسأترك لسليلة الملوك وحدها التحدث عنها ؛ لأنها تعرف حقيقة ما حدث .

صاح بعض المتفرجين :

— لقد اعترفوا بجريمة القتل .. أصدروا الحكم بإعدامهم فورا .

نهض القضاة من مجالسهم ، والتفوا حول ( مجيدة ) ، يشاورونها فى الأمر ، وقضوا حولها بعض الوقت ، ثم عادوا إلى مقاعدهم ، فرفعت ( مجيدة ) يدها ، وساد المكان صمت تام ، قبل أن تقطعه هى ، قائلة فى برود :

ـ لقد اعترفتم ايها الغرباء بإثارة حرب اهلية ، اهدرت فيهـا دماء وأرواح بريئة طاهرة ، وهـذا لا يحتاج إلى ادلة او براهين ، فدمـوع اليتـامى والأرامل ودماء الشهداء تشهد بذلك ، ثم تأتى جريمة اختطاف ، واحتجازى فى أرض الأرواح ، لتضمنوا سلامتكم .

صعقنا حديثها ، وعقد السنتنا فى حلوقنا من فرط الذهول ، فى حين تابعت هى بنفس اللهجة الباردة :

ـ إنكم تستحقون ما هو شر من الموت ، بسبب هذه الجرائم ، ولكننا سنذكر لكم تدميركم لمعبـود ( الفنج ) ، وسنعفو عنكم بالنسبة للإعدام ، ولكننى آمركم بالرحيل اليوم إلى بلادكم ، بما لكم من متاع ، وبما جلبتموه معكم من مقبـرة الملوك ، والويل لكم لو عدتم إلى هذه البلاد ، ولتحمدوا الله ؛ لأنكم وجدتم شعبنا كريمـا ، اصر على التمسك بالاتفـاق بين مجلسـه وبين جماعة من البيض الغربـاء ، حتى لا يوصم بالتنـازل عن شرفه يومـا .. ارحلوا ، ولا تدعونا نرى وجوهكم بعداليوم .

هتف البعض مؤيدين ، وصـاح البعض الآخـر غاضبا :

ـ لا .. لا .. يجب ان يقتلوا .



اشارت ( مجيدة ) بيدها فى صرامة ، فعاد الصمت يسود المكان ، لتقول هى فى حزم :

ـ حذار ان يصمكم التـاريخ بأنكم شعب من القسـاة الجبناء ، معدومى الشرف .. لقد دعونـا حفنة من كلاب البيض لتصطاد لنا وحشا يحمل اسم ( هرمق ) ، ولقـد نجحـوا فى مهمتهم ، واحسنوا الصـيد ، ويستحقون أن نبقى على حياتهم ، وان نمنحهم كومة العظام التى ارتضوها اجرا لهم ، والتى يتصورون أنهم قد ربحوها بعرق الجبين .. وما قيمة حفنة من العظام عند شعب عظيم مثلكم ، لم يلوث ارضه بدماء كلاب بيض .

نقل حديثها الحماس إلى قلوب الجميع ، فارتفع هتاف هادر :

ـ فليرحلوا .. اربطوهم إلى ظهور الجمال ، وليرحلوا بعيدا .

قالت فى حزم :

ـ هـذا ما سنفعله ، ولكن لـدى كلمة لـكم يا شعبى .. لقد تصور بعضكم او ظن أننى احب احد هؤلاء الكلاب البيض ، ولكنكم نسيتم انه هناك نوع من الكلاب لا يعمل إلا إذا ربتنا على راسـه ،

وهذا ما فعلته مع احد هؤلاء البيض ، فقد رحت اربت على راسه ؛ لأستغل علومه ومواهبه ، وادواته الجهنمية ، التى هدمت معبود ( الفنج ) .. اتصورتم يا شعبى المجيد ان حفيدة ( سليمان ) و ( بلقيس ) ، وابنة الملوك والحكمة ، وزهرة ( المور ) ، يمكنها ان تهبط من عرشها ، وتمنح قلبها لغريب ضال ، جاء يسعى خلف كنوز الملك ( سليمان ) ؟.. لا .. إننى ارثى لحال هذا الغريب، الذى تصور يوما اننى قد احببته ، وادعوه فى الغد لحضور حفل زفاف إلى الرجل الذى وهبته نفسى .

ومدت يدها إلى ( جوشيا ) ، الذى انحنى يلثم اصابعها مزهوا فخورا ، وتمتم ببضع كلمات لم تبلغ مسامعنا ، وسط دوي القاعة بالهتاف والتصفيق ، إلى ان علا صوت الكابتن كل الأصوات ، وهو يقول :

ــ لقد سمعنا كل شيء .

ران الصمت على القاعة إثر صيحته ، وتطلع إليه الجميع ، فانخفض صوته ، وهو يقول فى حزم بارد :

ــ سمعنا حديثك يا سليلة الملوك ، ونشكر لك اعترافك بخدماتنا ، ومخاطرتنا بأرواحنا فى سبيل هدم معبود ( الفنج ) ، ونعترف بكرمك عندما تطلقين



سراحنا ، وتمنحيننا ما وعدت من مكافآت مقابل ذلك ، وهذا دليل على كرم شعب ( الأباتى ) ، الذى سنذكره دوما ، لو قدر لنا العودة إلى وطننا ، ولكن لى رجاء اخير يا زهرة ( المور ) .

مالت بجسدها إلى الأمام ، وكأنما يهمها كثيرا ان تستمع إلى مطلبه ، فقال فى صوت قوى :

ــ اريد ان ارى وجهك لآخر مرة ، دون نقاب ، لأتأكد من أن من استمع إليها هى نفسها سليلة الملوك ، لا امراة اخرى متنكرة فى ثوبها وصوتها .

ران الصمت تماما بعد كلماته ، واتجهت العيون كلها إلى حيث تجلس ( مجيدة ) ، وكأنما تملكهم الشغف لمعرفة رد فعلها وجوابها ..

وفى بطء شديد ، رفعت ( مجيدة ) نقابها ..

وتراجع الكابتن فى دهشة ..

بل تراجعنا جميعا ..

لقد بدت لنا ( مجيدة ) اخرى ..

( مجيدة ) الشاحبة الذابلة ، وكأنها هيكل او شبح امراة ..

وادركنا جميعا لحظتها سر موقفها النبيل ، ومدى معاناتها ، وهى تلعب ذلك الدور الهائل ، مضحية بنفسها فى سبيل إنقاذنا ..

وهنا سقط الكابتن ..

سقط مغشيا عليـــه ، وكانما لم يحتمل كل ذلك القدر من العواطف والانفعالات ..

وكادت ( مجيدة ) تهوى خلفه ، لولا ان تشبثت بذراعى عرشها ، وبذلت أقصى جهدها لتبدو هادئة ساكنة ، وهى تقول :

ـ لقد فقد وعيه لما لحقه من إهانات .. اتركوا لرفيقه الطبيب ( آدمز ) مهمة العناية به ، وعندما يستعيد وعيه أخرجوهم من ( المور ) ، وامنحوهم مؤن تكفى لأربعة ايام ، ولا يمسهم احد باذى ، حتى لا يقال إننا قد اطلقنا سراحهم لنقتلهم ألمـــا وجوعا بعيدا عن ابوابنا .

ولوحت بيدها معلنة انتهاء المجلس ، ونهضت مغـــادرة المكـــان ، وخلفهـــا كهنتهـــا وقوادهـــا ووزراؤها ..

وحمل بعض ( الأبـــاتى ) الكابتن على محفـــة ، وسمعت أحدهم يقول فى سخرية :

ـ انظروا إلى ذلك الكلب الأبيض ، الذى منى نفسه بالحصول على زهرة ( المور ) ، فلم يحصد سوى الندم والعار .. أظنه قد لقى حتفه كمدا .

شاركه الباقون سخريته وتهكمه وشماتته حتى



بلغنا سجننـــا ، فرحت اعمل على إنعاش الكابتن ، حتى استعاد وعيه ، وقال فى هدوء :

ـ لقد رايتم ما حدث يا رفاق ، واستحلفكم بحق السماء الا يذكر أحدكم (مجيدة) بسوء ، والا يتحدث عن هذا الأمر مرة اخرى .

وعدناه بتحقيق رغبته ، فى حين اشـــاح ولدى ( رودريك ) بوجهه ، وابتسم ابتسامة غامضة ، ام افهم مغزاها لحظتها ، ولكننى لم اساله ، بل اكتفيت بان تناولنا جميعا الطعام ، ولم نكد ننتهى من تناوله حتى دخل ضابط من ضباط ( الأباتى ) إلى حجرتنا ، يامرنا بالاستعداد للرحيل ، وخلفه عدد من الجنود يلقون إلينا بملابسنا ومعاطف تقينا شر البرد القارس ليـــلا ..

وابدلنا بثيابنا ثيابا نظيفة ، ثم خرجنا إلى حيث تنتظرنا بعض الجمال ، ادركت عنـــدما وقع بصرى عليها انها من أجود انواع الجمال ، وقال الضابط فى صرامة :

ـ هيا ايها الغرباء .. راجعوا أمتعتكم ، حتى لا تدعوا اننا قد سرقنا منكم شيئا .. ها هى ذخيرتكم والعابكم النارية ، ولكننا لن نسلمها لكم قبل نهاية الطريق ، وستتبعكم جمال تحمل صناديق العظام

التى طلبتموها اجرا ، واخرى تحوى بعض الآثار ، التى طلبها ( هيجز ) .. ولقد امرت الملكة الا تفتحوا هذه الصناديق قبل بلوغكم (مصر) ، حتى لا تجادلوا فى أمـر المكافاة او قيمتهـا ، والجمل الأخير يحمل طعامكم .. هيا .. لقد حان موعد رحيلكم .

امتطينا صهوات الجياد ، ورافقنا الحراس حتى نهاية الطـريق ، حيث كانت تنتظرنـا جماعة من الناقمين ، الذين راحوا يمطروننا باقذع الالفـاظ ، حتى اقصاهم الجند عنا ، والقى احد هؤلاء الناقمين علينا بيضة فاسدة ، تحطمت على انف ( هيجز ) ، وسالت على وجهه ، فراح يسب ساخطا ناقما ، فى حين انفجرت انا ضاحكا للمشهد ، وبددت ضحكته جو الكآبة المخيم على الموقف ، ثم لم تلبث ان اختنقت فى حلقى ، عنـدما وقع بصرى على رجل فى أبهى حلله ، يمتطى جوادا اشهب ، وينتظرنـا ممتشقا سيفه ، وسط ثلة من رجاله ..

كان اكثر شخص يبغضنا فى هذا العالم ..

الأمير ( جوشيا ) ..

* * *



## ١٤ ـ الختـام ..

كان اول ما جال بخاطرنا ، فى تلك اللحظة ، هو ان ( جوشيا ) يضمر لنا شرا ، وانه ما وقف ينتظرنا خارج ابواب ( المور ) ، إلا ليمزقنا إربا مع جنوده ، إلا انه اكتفى بابتسامة سـاخرة ، وهو ينحنى فى تهكم ، قائلا :

ـ الوداع ايها الضيوف الأعزاء .. ارجو لكم رحلة طيبة آمنة .

ثم التفت إلى الكابتن ، واستطرد :

ـ اما انت أيها الوسيم ، فسليلة الملوك تبلغك انها تاسف ؛ لأنك لن تشاهد حفل زفافها إلى الليلة ، فلقـد خشيت ان يثور قومهـا لرؤيتك ، فيقتلوك وتسيل دماؤك ليلة عرسنا ، ولقد ارسلتنى لأخبرك انها تتمنى لو كنت قد وعيت الدرس ، حتى لا تتصور لاحقا ان عطف صاحبة المصلحة عليك حب ، فتفكر فى عبارتهـا ، واشرب الليلة نخب زهـرة ( المور ) وزوجها الأمير ( جوشيا ) .

واجهه الكابتن فى برود ، وقال :

ـ من يدرى على اى أمـر تشرق شمس الغـد يا ( جوشيا ) .. العبـرة دائمـا بخواتم الأمور ،

لا ببداياتها ، وثق انه من عاش بالسيف مات به ،
وان حياتك التى بنيتها على الغدر ستنتهى بغدر ،
وان من يضحك اخيرا يضحك كثيرا ، وكان ينبغى
ان تطلب منى الصفح عن شماتتك وشتائمك ، التى
انهلت بها على رءوس من لا يملكون القوة على الثأر
والانتقام .

قال هذا وواصل طريقه ونحن خلفه ، فى حين
سمعنا ( جوشيا ) من خلفنا يسأل احد رجاله فى
دهشة :

ـ ما الذى يعنيه هذا الخنزير ؟ .

ولكننا لم نتوقف ، وواصلنا السير حتى ابتعدنا
عن ( جوشيا ) ورجاله ، وابواب ( المور ) ، وغابت
كلها عن ابصارنا ، فإذا بالأستاذ ( هيجز ) ينفجر
ضاحكا ، على نحو اثار دهشتنا ، فسأله الكابتن :

ـ وماذا هناك ؟

اوقف ( هيجز ) جمله ، وهبط من على ظهره ،
واندفع إلى احد الجمال المحمله بالصناديق ، وهو
يهتف :

ـ لا تسأل وانت تجلس هناك .. هلم
وساعدنى لنفتح احد هذه الصناديق .



قال الكابتن فى حذر :

ـ ولكن أوامر الملكة ..

قاطعه فى انفعال :

ـ دعك من هذا .. هيا وعاونى .

عاوناه جميعا على إنزال أحد الصناديق الثقيلة ،
وهتف هو فى انفعال ، وهو يزيل رتاج الصندوق :

ـ لن يمكنكم ان تتصوروا حجم المكافأة التى
حصلنا عليها ، والتى انتقيتها بنفسى من مقابر ملوك
( المور ) .

فتحنا الصندوق ، وتراجعنا مبهورين ..

كانت هناك اكوام من الذهب والمجوهرات
والتحف الأثرية والأحجار الكريمة بمختلف انواعها ..

والتمعت التحف والمجوهرات تحت اشعة
الشمس الآفلة ، وهتف ( هيجز ) ، وهو يشير إلى
الصناديق التى تحملها الجمال الأخرى :

ـ كل صندوق من هذه يحمل نفس الأشياء ..
لقد منحتنا الملكة كنزا ، مقابل ما فعلنا .. منحتنا
كنوز الملك ( سليمان ) .

قلت فى انفعال ، وانا اتطلع إلى الكنز :

ـ لا تنسوا نصيب الجاويش ( كويك ) ..
سيحصل على عشرة فى المائة من كنوز الملك

( سليمان ) ، وسنقدمها إلى أبناء شقيقه الراحل ، و . . . .

وقع بصرى فى تلك اللحظة على وجه الكابتن ، الذى بدا باردا ، خاليـا من الانفعالات ، فبترت عبارتى ؛ لأسأله فى دهشة :

ـ الا يسعدك الحصـول على كنـوز الملك ( سليمان ) ؟

اطلق من اعماق صدره تنهيدة حارة ، وهـز راسه وكتفيه ، وهو يقول فى اسف :

ـ ما فائدتها ، وقد خسرت الكنز الحقيقى ؟

ثم ادار ظهـره لنا ، وانصرف متجاهلا اكداس الذهب والمجوهرات ..

لحظتها علمنا ما الذى يقصده بالكنز الحقيقى ، وامتلات رءوسنا بصورة واحدة ..

صورة الملكة ..

***

مضت بنا القافلة فى الصحراء ، وقد تقدمتها انا و ( هيجز ) ؛ لخبرتنا بدروب الصحارى ، وسـار الكابتن فى الوسـط ، فى حين بقى ( رودريك ) فى المؤخرة ، لسمعه الحاد ، وخبرته فى كبح جمـاح الجمال وقيادتها ..



وعبرنا مدينة ( هرمق ) العظيمة ، وقد خلت من سكانها ، وصارت اطلالا مهجورة ، على الرغم من ان حقولها لا تزال مزهرة يانعة ، وواصلنا سيرنا حتى بلغنا قرية مهجورة ، فحططنا فيها الرحال ، ورحنا نتناول طعامنا ، مع مغيب الشمس ..

ودار بيننا نقاش حول الطـريق الذى ينبغى أن نتخـذه ، انتطلق إلى الشـمال ، أم نسـلك الطريق القديم ، بعد أن جفت مستنقعاته ، وخرج ( رودريك ) لاستطلاع المنطقة ، ثم عاد ليخبرنا انه قد وجد آثارا تشير إلى ان جيشا عظيما من (الفنج) قد غادر المدينـة منـذ ما لا يزيد على اثنتى عشرة ساعة على الأكثر ..

ولقد اقلقنا هذا كثيرا ، ورحنا نتساءل عما يعنيه هذا ، حتى غلبنا النوم ، فاستسلمنا إليه فى عمق ..

وقبيل الفجر أيقظنى ( رودريك ) ، وهو يقول :

ـ معذرة لإزعاجك يا أبى ، ولكن هناك ظاهرة فى السماء ، احب ان تشاهدها .

استيقظت وتطلعت إلى الشفق ، حيث (المور) ، وهالنى ان اجد السماء هنـاك مضاءة ، وكاننا فى وسط النهار ، فاسرعت إلى الكابتن ، الذى لم يذق النوم ، وهو يعلم أن حبيبته ستزف لأبشـع رجل

عرفه فى حياته ، فهب يحدق فى المشهد بدوره ، ثم قال فى صوت هادىء :

— إن ( المور ) تحترق .

هتف ( رودريك ) فى انفعال :

— لا ريب ان ( الفنج ) قد تسللوا عبر الطريق السرى إلى ( المور ) ، ولا شك ان ( بارونج ) قد ذبح ( جوشيا ) ، او قتله شر قتلة ، قبل ان تزف إليه سليلة الملوك .

غامت عينا ( اورم ) بحزن عميق ، دون ان ينبس ببنت شفه ، فى حين غمغمت انا مشفقا :

— ياللملكة البائسة !! ترى ماذا اصابها ؟

هز ( هيجز ) راسه ، وقال :

— من يدرى ؟.. إننى معجب حقا بتلك الفاتنة .. يا للبائسة !.

وفجاة هتف ( رودريك ) :

— هناك من يقتفى اثرنا .

اسرعنا إلى حيث يشير ، ووقع بصرنا على شبح ملثم ، يعتلى صهوة جواد متعب ، فرفع ( هيجز ) بندقيته إليه ، وقال فى صرامة :

— من انت ؟



هبط الشبح عن جواده ، وبدا لنا كصبى صغير ، اتجه نحو الكابتن ، وقال فى صوت أجش :

— إننى رسول أحمل رسالة للكابتن .

وناول الكابتن شيئا ، ورأيت الكابتن يحدق فى هذا الشىء مبهوتا ، فالقيت نظرة على راحته ، وهتفت :

— رباه !!.. إنه الخاتم .. خاتم ( بلقيس ) .

وصاح الكابتن فى جزع :

— من اين اتيت بهذا الخاتم ايها الصبى ؟ وماذا اصاب صاحبته ؟

اجابه الصبى الملثم :

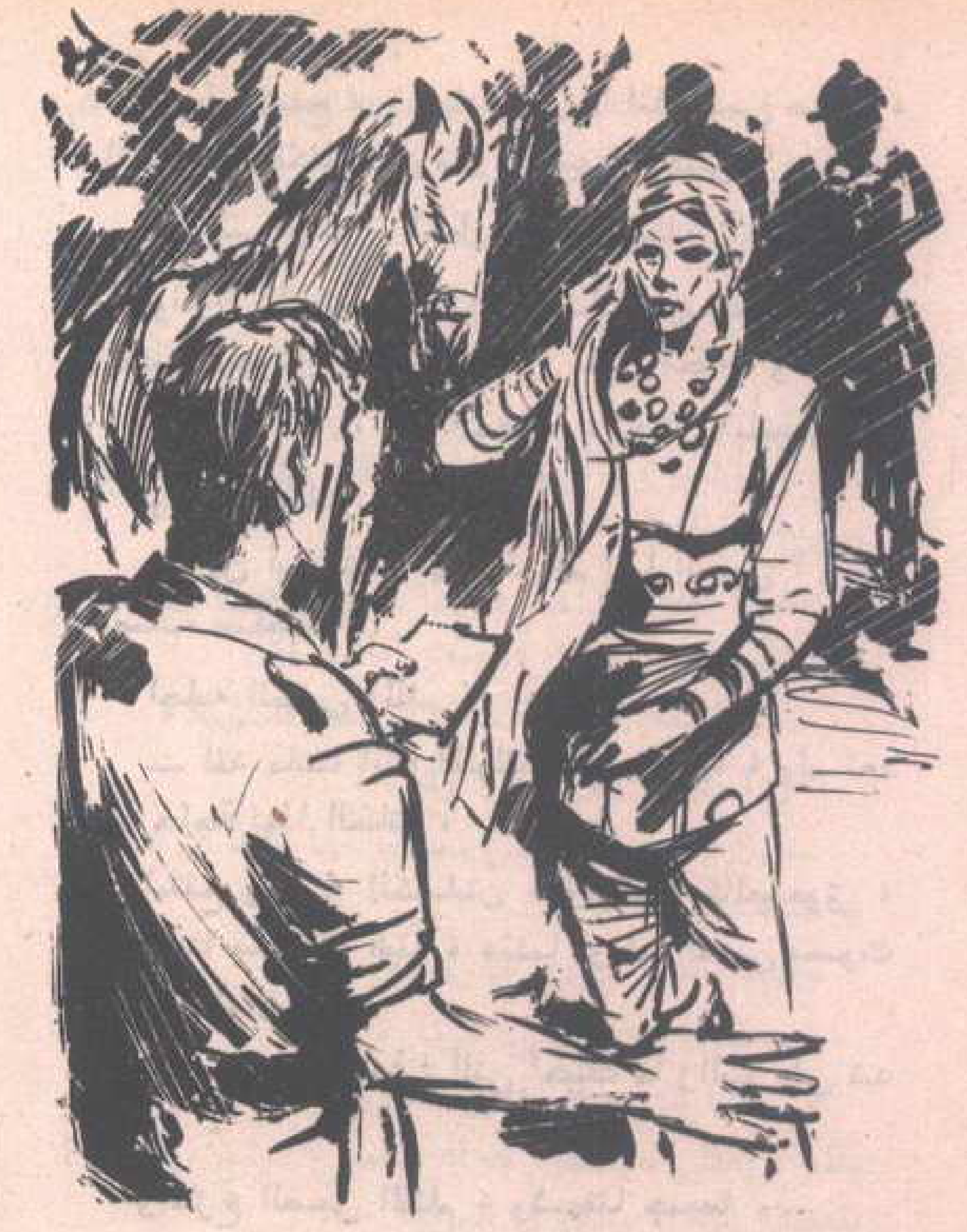
— لقد ماتت ابنة الملوك التى عرفتها ، ولم تعد بها حاجة لهذا الخاتم .

امتقع وجه الكابتن ، وتراجع كالمصعوق ، وانتقلت صاعقته إلينا ، عندما اردف الصبى بصوت مالوف لآذاننا :

— ولكن ( مجيدة ) التى احبتك ما زالت على قيد الحياة .

وانتزع الصبى اللثام ، وشهقنا جميعا ..

لقد كان ( مجيدة ) نفسها ، التى رحنا نتطلع إليها



وانتزع الصبى اللثام ، وشهقنا جميعًا ..
لقد كان ( مجيدة ) نفسها ، التى رحنا نتطلع إليها ..

فى ذهول وصمت ، قبل أن ترنو هى إلى حبيبها ، وتضيف :

– لم تعد بى حاجة إلى الخاتم ، ما دمت سابقى إلى جوارك .

ضمها ( اورم ) إلى صدره فى لهفة وسعادة واشتياق ..

الآن فقط نال الكنز الحقيقى ..

كنز الملك ( سليمان ) ..

---

**[ تمت بحمد الله ]**

روايات عالمية للجيب

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

## كنوز الملك سليمان



رائعة الأديب البريطانى ( رايدار هاجارد ) ، التى يقفز فيها عبر عالم الخيال ، إلى بلاد غامضة مجهولة ، وسط أدغال أفريقيا ، ليواجه مع أبطاله الأهوال والأحداث المثيرة ، فى سبيل بلوغ تلك الكنوز الأسطورية .. ( كنوز الملك سليمان ) .

العدد القادم : دكتور نو

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة . القاهرة . ت ٩٠٨٤٥٥